

مزارات أهل البيت عليه السلام فى إيران

أيوب الحائري

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

إنّ هذا الكتاب الذي بين يديك أيّها القارئ الكريم يحتوي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بسيرة الإمام الرضا عليه السلام ومزاره الشريف، ويليه ذكر أهمّ المعالم الدّينية، والمناطق السياحية في مدينة مشهد وضواحيها.

الفصل الثاني: التعريف بحياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام ومزارها المقدّس، ويليه حديث حول فضل مدينة قم وأهلها، وذكر بعض معالمها الدّينية ومزاراتها المشهورة .

الفصل الثالث: التعريف بأصحاب المزارات الأخرى المشهورة في إيران، والتي أصبحت اليوم يؤمها الزوّار من قريب وبعيد، من قبيل مزار عبد العظيم الحسني عليه السلام وحمزة بن موسى في مدينة ري، ومراقده أحمد بن موسى (شاه چراغ) وإخوته في شيراز، ومزار علي بن محمد الباقر عليه السلام في مشهد أردھال كاشان، ومزار الإمام الخميني ثقله، ومراقده مجموعة من الشهداء من الشخصيات البارزة في الثورة الإسلامية الراقدين في بهشت زهراء (جنة الزهراء) في جنوب طهران ، وغيرها من المزارات ^(١).

ولاشك إنّ لزيارة هذه المراقده من أولياء الله، خاصّة المعصومين منهم فضلاً عظيماً وأجرأً كبيراً ولكن ينبغي أن تكون هذه الزيارة لا تقتصر على مجرد تكريم المزار لنيل الأجر والثواب، بل لا بدّ أن تذكر الزائر بالقيم الأخلاقية والتضحيات والمواقف المشرّقة لهم فيجدّد العهد معهم بالالتزام بخطّهم ونهجهم لتكون زيارته مقرونة بالمعرفة والذي جاء التركيز عليها في روايات عديدة.

ومن هذا المنطلق والهدف المنشود جاء هذا الكتاب للمساهمة في إثراء الرصيد المعرفي لمحبي أهل البيت عليهم السلام الوافدين من مختلف أقطار العالم العربي إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية لزيارة مولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وأخته كريمة أهل البيت عليها السلام السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وسائر أصحاب المزارات المشهورة من أبناء الأئمة وأحفادهم الراقدين في أرض إيران الإسلام، وقد بذلت الجهد بأن يكون غنياً في عطائه، سلساً في عباراته، شيقاً في أسلوبه، طلقاً في أدائه.

ولعمري إنّ في هذا المختصر من سيرة أولياء الله ، دروساً وعبراً لكل من أراد أن يتعرف عليهم، ويتعلّم منهم ، ويقتدي بهم ، ليحصل على سعادة الدارين، وما أحوجنا في هذا العصر إلى إحياء ذكر مثل هذه الأعلام المنيرة، لتنور قلوبنا وعقولنا، لنسلك طريق الحق بنورهم وهدايتهم.

(١) هناك مزارات كثيرة في مختلف مناطق إيران لم نذكرها للإختصار ولبعدها عن المزارات المشهورة ، بحيث يصعب على الوافدين إلى إيران الذهاب إليها.

وفي الختام نسأل الله المولى القدير أن يتقبل منّا هذا الجهد المتواضع، ويوصل ثوابه إلى أرواح جميع المؤمنين والمؤمنات، لا سيّما أرواح أوليائه الكرام، ونسأله المزيد من التوفيق لخدمة شريعة سيد المرسلين ومذهب أهل بيته الطاهرين، وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم، وبالتوسّل بأرواح أوليائه الطّاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وفي نهاية المطاف، أقدمّ جزيل الشكر لكلّ من ساهم في إنجاز هذا السّفر، من تقديم و تقرّظ وإخراج ونشر ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ....﴾^(٢).

شهرذي القعدة الحرام ١٤٣٠هـ

ذكرى ولادة الإمام الرضا عليه السلام وأخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

قم المقدّسة - أيوب الحائري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأكرم محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﺍﻟﻪ.

إنَّ لزيارة مراقد أولياء الله لاسيما النبي الأعظم ﷺ وأهل بيته المعصومين ﺍﻟﻪ، أبعاداً مهمّة وأهدافاً سامية، لا تقتصر على مجرد تكريم المزور لنيل الأجر والثواب، بل تتعدّى ذلك كله، فهي مدرسة روحية تُذكر الزائر بالقيم والتضحيات والمواقف المشرفة للمزور كما تعتبر تجديد عهد وترسيخ علاقة والتزام بالمتأسى به، ونستشف ذلك عندما نطالع النصوص التي وردت في الزيارة، ومدى أهميتها مع التركيز على خصوصية المعرفة، ومن تلك النصوص ما جاء في الحثّ على زيارة الإمام الرضا ﺍﻟﻪ في الروايات التالية:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا ﺍﻟﻪ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ يَقُولُ لِي: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا دُفِنَ فِي أَرْضِكُمْ بَضْعَتِي وَاسْتُخْفِظْتُمْ وَدِيعَتِي وَغُيِبَ فِي ثَرَاكُم نَجْمِي»، فَقَالَ لَهُ الرُّضَا ﺍﻟﻪ: «أَنَا الْمَدْفُونُ فِي أَرْضِكُمْ وَأَنَا بَضْعَةٌ مِنْ نَبِيِّكُمْ وَأَنَا الْوَدِيعَةُ وَالنَّجْمُ، أَلَا فَمَنْ زَارَنِي وَهُوَ يَعْرِفُ مَا أُوجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حَقِّي وَطَاعَتِي فَأَنَا وَآبَائِي شَفَعَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كُنَّا شَفَعَاءَهُ نَجَا وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ الثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ»^(٣).

وَعَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ الْجَوَادِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ الرُّضَا ﺍﻟﻪ قَالَ: «ضَمَنْتُ لِمَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي الرُّضَا ﺍﻟﻪ بِطُوسٍ عَارِفاً بِحَقِّهِ الْجَنَّةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى»^(٤).

وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ ﺍﻟﻪ يَقُولُ: «يُخْرِجُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ ابْنِي مُوسَى اسْمُهُ اسْمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﺍﻟﻪ إِلَى أَرْضِ طُوسٍ وَهِيَ بِخُرَاسَانَ

(٣) عيون أخبار الرضا: ٢، ٢٨٧، الباب ٦٦، ح ١١.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٢، ٢٨٦، الباب ٦٦، ح ٧.

يُقْتَلُ فِيهَا بِالسُّمِّ فَيُدفَنُ فِيهَا غَرِيباً مَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ أُعْطَاهُ اللَّهُ عِزّاً وَجَلّاً أَجْرَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ»^(٥).

وكذلك نرى التأكيد على خصوصية معرفة المزور عند زيارة السيدة المعصومة عليها السلام في رواية أخيها الإمام الرضا عليه السلام في قوله: «مَنْ زَارَهَا عَارِفاً بِحَقِّهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(٦).

ولذلك ينبغي للزائر قبل الشخوص والبدء بالزيارة أن يزود نفسه بمعرفة المزور كي يعرف مضمون زيارته وما تحمله من المسؤولية، بل وينبغي أن يدعو الله لأن يوفقه للحصول على تلك المعرفة المطلوبة ويكثر من قراءة دعاء الإمام الصادق عليه السلام في زمن الغيبة بقوله عليه السلام: «... اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي جُحَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي جُحَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي...»^(٧).

والكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم مبادرة طيبة ونتاج قيّم من الأخ العزيز الفاضل سماحة الشيخ أيوب الحائري للمساهمة في إثراء الرصيد المعرفي للوافدين إلى زيارة مولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وأخته كريمة أهل البيت عليها السلام السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وذكر أهم المعالم الدّينية وسائر المزارات المشهورة في مدينة مشهد وضواحيها، وقد راجعته فوجده غنياً في عطائه، رصيناً في مضمونه، طلقاً في أدائه، شيقاً في أسلوبه، دون إطناب ممل، أو إيجاز مُخلّ، فلله درّه، وعليه أجره.

وأسأل الله له المزيد من التوفيق والتسديد، ولعموم الزائرين القبول والتأييد، ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾^(٨).

آخر شهر صفر، ذكرى وفاة الإمام الرضا عليه السلام

دمشق — السيدة زينب عليها السلام

سيد مجتبي الحسيني

(٥) عيون أخبار الرضا: ٢، ٢٨٥، الباب ٦٦ ح ٣. بحار الأنوار: ٩٩: ص ٣٣.

(٦) بحار الأنوار: ٩٩: ٢٦٥، عن بعض كتب الزيارات.

(٧) الكافي: ١: ٣٣٧، باب في الغيبة، وعنه في بحار الأنوار: ٥٢: ١٤٦، الباب ٢٢، وج ٥٣ ص ١٨٥، الباب ٣١.

(٨) التوبة: ١٠٥.

«السَّلَامُ عليك يا إمامَ الهُدَى والعروة الوثقى.... أشهدُ أنَّك لم تؤثر عَمَي علي هدي ولم تمل من حقِّ إلهي باطل وأنتَ نصحت لله ولرسوله وأدَّيت الأمانة، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء..... أتيك زائراً عارفاً بحقِّك موالياً لأولياك معادياً لأعدائك».

هكذا نزور الإمام الرضا عليه السلام — كما ورد — وهي زيارة العارف به وبمنهجيه وبأهدافه؛ ليكون أسوة للزائر في الدنيا وشفيعاً له في العقبى.

من هنا انطلق الأخ الفاضل أيوب الحائري ليعرّف الزائر بإمامه الرضا المرتضى عليه السلام الراضي بالقدر والقضاء؛ لئلا تكون زيارته عن جهل وغفلة وعمى، فاختر له لمحات من حياته وسيرته المثلى، وصفاته العليا، صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه أئمة الهدى، ثم عكف على الأسباب التي انتهت إلى إغتيال الإمام واستشهاده على يد طغاة عصره، وأنهى بحثه بأهمية زيارة هذا الإمام العظيم والتأسي به ليكون الزائر على معرفة ودراية؛ لينال بذلك عظيم الأجر وجزيل المثوبة عند الله تعالى.

وتطرق المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب لحياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام وكراماتها وفضل زيارتها؛ ثم ختمه بكلمات في فضل قم وأهلها وذكر بعض معالمها.

ثم لإكمال فائدة الكتاب للوافدين إلى الجمهورية الإسلامية قام المؤلف بتعريف أصحاب المزارات الأخرى المشهورة في إيران، فكان هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم، سلسلاً في البيان، وافياً بالمقصود، شيقاً للقراءة، فهنيئاً له على هذا الجهد الذي بذله لزوار الإمام الغريب، وأخته الغريبة، جمعنا الله وإياكم معه في مستقر رحمته إنَّه ولي التوفيق، والسلام على عباد الله الصالحين.

العاشر من ربيع الثاني، ذكرى وفاة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

قم المقدسة - السيّد منذر الحكيم

الفصل الأول

مزار الإمام الرضا عليه السلام

ويليه ذكر أهمّ المعالم الدينية في مشهد وحواليها

قال رسول الله ﷺ: «سُتَدْفَنُ بِضَعَةِ مَنِّي بِخِرَاسَانَ مَا زَارَهَا مُؤْمِنٌ إِلَّا أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ وَحَرَّمَ جَسَدَهُ عَلَيَّ النَّارَ»، (عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٨٦، الباب ٦٦، ح ٤. وعنه في بحار الأنوار ٤٩: ٢٨٤ الباب ١٩).

وقال ﷺ: «سُتَدْفَنُ بِضَعَةِ مَنِّي بِخِرَاسَانَ، مَا زَارَهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا نَفَسَ اللَّهُ كُرْبَتَهُ وَلَا مَذْنِبٌ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ»، (عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٨٦، الباب ٦٦، ح ١٤، وعنه في بحار الأنوار ٩٩: ٣٣ الباب ٤).

القبس الأول

الإمام الرضا عليه السلام في سطور مضيئة

اسمه، كنيته، ألقابه و نقش خاتمه: اسمه علي وكنيته، أبو الحسن (الثاني) عليه السلام، ومن ألقابه: الرؤوف، العطوف، الغريب، وأشهرها الرضا^(٩)، وكان نقش خاتمه: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

ولادته و نسبه: ولد في المدينة المنورة يوم الخميس أو يوم الجمعة في الحادي عشر من ذي القعدة الحرام سنة ١٤٨ هـ، على أشهر الأقوال،^(١٠) وأبوه الإمام موسى الكاظم عليه السلام أبو الحسن (الأول)، وأمه تسمى تكتم ونجمة، ولقبها الإمام الكاظم عليه السلام بالطاهرة.

أزواجه و أولاده: من زوجاته سبيكة، وهي من أهل بيت مارية القبطية، وقد رزق منها الإمام الجواد عليه السلام و المشهور أنه الولد الوحيد للإمام الرضا عليه السلام^(١١) وقيل: إن المأمون في مرو زوج ابنته أم حبيب للرضا عليه السلام كما عقد ابنته الأخرى أم الفضل فيما بعد لابنه الجواد عليه السلام^(١٢).

مدة إمامته، و ولاية عهده: الإمام الرضا عليه السلام هو ثامن أئمة أهل البيت عليه السلام، وكانت مدة إمامته عشرون سنة، من حين وفاة أبيه الكاظم سنة ١٨٣ هـ حتى إستهاده عام ٢٠٣ هـ، وثلاث سنوات الأخيرة منها كانت ملازمة مع ولاية عهده للمأمون في خراسان.

عمره الشريف و شهادته: ولد الإمام الرضا عليه السلام سنة ١٤٨ هـ، واستشهد عليه السلام يوم الثلاثاء بطوس بسم دسه إليه المأمون في نهاية صفر سنة (٢٠٣ هـ)، أو أوائل شهر صفر كما في خبر آخر^(١٣) فعاش ٥٥ سنة وقضى أكثر عمره في المدينة، والثلاث سنوات الأخيرة منها في خراسان.

(٩) الرضا عليه السلام: ورد عن الإمام الجواد عليه السلام في وجه تسميته بهذا اللقب أنه رضي به المخالف من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه فلذلك سمي من بينهم بالرضا، (راجع عيون أخبار الرضا ١: ٢٢، الباب الأول، وعنه في بحار الأنوار ٤: ٤٩).

(١٠) هذا التاريخ للولادة هو على رواية الشيخ المفيد في الإرشاد: ٤٤٧، وأما على رواية الشيخ الصدوق فكانت ولادة الرضا عليه السلام في الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٥٣ هـ، (راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨، الباب ٣).

(١١) وقيل كان للإمام أولاد غير الجواد عليه السلام وممن ينسب إليه حسين المدفون في مدينة قزوین، (راجع التدوين في أخبار قزوین لأبي القاسم الراعي).

(١٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥٩، الباب ٤٠ ح ١٩، و ص ٢٧٤، الباب ٦٣ ح ٢.

(١٣) لقد اختلف المؤرخون في تعيين يوم شهادته بين أوائل شهر صفر كما عليه المسعودي في التنبيه والإشراف: ٣٠٣ وبين آخر صفر كما عليه الطبرسي في إعلام الوری ٢: ٨٠، والعصفري البصري في تاريخ خليفة ٣١٢، واكتفى الكليني والشيخ المفيد بشهر صفر بطوس (الكافي ١: ٤٨٦، الإرشاد ٢: ٤٤٧).

مدفنه: دُفن الرضا عليه السلام في قرية سناباد من قرى طوس، وقد عرفت بعد ذلك بمشهد ^(١٤).
فضل زيارته: قال الرضا عليه السلام: «...أَلَا فَمَنْ زَارَنِي فِي غُرْبَتِي بِطُوسٍ كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مَغْفُوراً لَهُ» ^(١٥).

(١٤) مشهد: سميت بمدينة مشهد؛ لشهودها الإمام وشهادته فيها، وكانت قرية تابعة لطوس زمن شهادته عليه السلام، وهي اليوم من الناحية الإدارية مركز محافظة خراسان الرضوي، وتقع مدينة طوس القديمة حالياً قرب مشهد بعشرين كيلومتراً.
(١٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٩٥، الباب ٦٦، ح ٣٤.

القبس الثاني

إمامة الرضا عليه السلام وخصائصه الأخلاقية والعبادية

إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام

قام الإمام الرضا عليه السلام بعد أبيه بأعباء الإمامة مدة عشرين سنة (من ١٨٣ إلى ٢٠٣ هـ) أمضى سبع عشرة سنة منها في المدينة وثلاث سنوات منها في خراسان.

قال الشيخ المفيد: «كان الإمام بعد موسى بن جعفر عليه السلام ابنه علي بن موسى الرضا عليه السلام؛ لفضله على جماعة إخوته وأهل بيته، وظهور علمه وحلمه وورعه، واجتماع الخاصة والعامة على ذلك منه، ومعرفتهم به منه، ولنصّ أبيه عليه السلام على إمامته من بعده وأشار إليه بذلك دون إخوته وأهل بيته» (١٦).

وإضافة إلى النصوص العائمة على إمامة الأئمة الاثني عشر من بعد النبي ﷺ، فلقد كان كل إمام ينصّ على الإمام من بعده ويُعرفه للمسلمين وشيعته؛ حتى لا يدّعي الإمامة غيره، وقد فعل الإمام الكاظم عليه السلام ذلك ونصّ على إمامة ابنه الرضا عليه السلام من بعده ولكن مع هذا فقد وقف البعض عند الإمام الكاظم عليه السلام ولم يرجعوا إلى الإمام الرضا عليه السلام، وهؤلاء كانوا جماعة من أعيان أصحابه المقربين إليه، و كان قد عهد إليهم بجباية الخمس من شيعته، وقد اجتمع لديهم مبلغ كبير من المال، فلمّا استشهد الإمام الكاظم عليه السلام طالبهم الإمام الرضا عليه السلام بما عندهم من الأموال فغرّتهم الدنيا وأنكروا موت الإمام الكاظم عليه السلام. والنتيجة: أنّ الموقف الصارم من الإمام الرضا عليه السلام إزاء هذه الفرقة وكذلك موقف علماء المذهب الإمامي قد سبّب ضعفها وانقراضها.

الإمامة عند الإمام الرضا عليه السلام

(١٦) الإرشاد للمفيد: ٤٤٧، باب ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى عليه السلام.

عن عبد العزيز بن مسلم : كنا مع الرضا عليه السلام بمرور فاجتمعنا في المسجد الجامع بها فأدار الناس بينهم أمر الإمامة، فذكروا كثرة الاختلاف فيها، فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته بما خاض الناس فيه، فتبسّم ثم قال عليه السلام: «يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إن الله جلّ وعزّ لم يقبض نبيه ﷺ حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء وبين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس ،..... وأنزل عليه في حجة الوداع وهي آخر حجة حجها رسول الله ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١٧)..... وأمر الإمامة من كمال الدين ولم يَمْضِ ﷺ حتى بيّن لأئمة معالم دينه وأوضح لهم سبلهم وتركهم علي قصد الحق وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً مما تحتاج إليه الأمة إلا وقد بينه، فمن زعم أن الله لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله ومن ردّ كتاب الله فقد كفر...

إنّ الإمام زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، والإمامة أسّ الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفیء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام...^(١٨).

أخلاق الإمام الرضا عليه السلام

لابدّ وأن يكون الإمام المعصوم جامعاً لجميع العلوم والمعارف الإلهية ، والفضائل والمكارم الأخلاقية؛ ليكون مناراً يهتدى به، وأسوة لجميع الناس يقتدى به؛ لأنّه حجّة الله في أرضه على خلقه، ولا بدّ أن يكون في جميع هذه الخصائص والصفات أعلى من غيره لتتمّ به الحجّة على غيره، وليكون قدوة للمسلمين والمؤمنين في كلّ العصور، والإمام الرضا عليه السلام كجده المصطفى ﷺ وآبائه الأئمة البررة قد اتّصف بجميع الخصال والصفات الحميدة، ولم تكن هناك صفة كمال يسمو بها الإنسان إلّا وهي موجودة فيه، وها نحن نذكر بعضاً من تلك الخصال:

يقول إبراهيم بن العباس الصولي والذي يُعدّ من شعراء الإمام: «ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفاً أحداً بكلمة قط، ولا رأيت قطعه على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما ردّ أحداً عن حاجة

(١٧) المائدة: الآية ٣.

(١٨) الكافي ١: ١٩٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٥، الباب ٢٠ ح ١، وبحار الأنوار ٢٥: ١٢٠، الباب ٤.

يقدر عليها، ولا مدّ رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتكأ بين يدي جليس له قط، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته يقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم، وكان إذا خلا نصب مائدته وأجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه، وكان قليل النوم بالليل كثير السهر،... وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، ويقول: ذلك صوم الدهر، وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السر وأكثر ذلك منه في الليالي المظلمة، فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدّقه»^(١٩).

من وصايا الإمام الرضا عليه السلام

عن عبد العظيم الحسني^(٢٠) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «يَا عَبْدَ الْعَظِيمِ أبلغ عني أوليائي السلام وقلّ لهم لا يجعلوا للشيطان علي أنفسهم سبيلاً ومُرهم بالصدق في الحديث وأداء الأمانة ومُرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيههم وإقبال بعضهم على بعض والمزاورة فإن ذلك قربة إلى ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً فإنني آليت علي نفسي أنه من فعل ذلك وأسخط ولياً من أوليائي دعوت الله ليعدّبه في الدنيا أشدّ العذاب وكان في الآخرة من الخاسرين...»^(٢١).

عباداته من المدينة إلى مرو

عن رجاء بن أبي الضحاح الخراساني قال: لمّا بعثني المأمون لإشخاص الرضا... أمرني أن أحفظه بنفسه بالليل والنهار حتّى أقدم به عليه ، فكنت معه من المدينة إلى مرو فوالله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله تعالى منه ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته منه،..... وكان قراءته في جميع المفروضات في الأولى الحمد و إنّنا أنزلناه وفي الثانية الحمد و قل هو الله أحد وكان قنوته في جميع صلاته «رب اغفر و ارحم و تجاوز عمّا تعلم إنّك أنت الأعز الأكرم»... ولا يدع صلاة الليل و

١٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٩٧، الباب ٤٤، ح ٧.

٢٠) عبد العظيم الحسني: ينتهي نسبه الشريف بوسائط أربع إلى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ، ولد في الرابع من ربيع الثاني عام ١٧٣ هـ.ق في المدينة ، وتوفي في النصف من شوال عام ٢٥٢ للهجرة، ومرقده الشريف في الري (جنوب طهران) معروف ، وستأتي ترجمته في الفصل الثالث من الكتاب.

٢١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٥، الباب ٢٠، وفي بحار الأنوار ٧١: ٢٣٠، الباب ١٥ .

الشفع و الوتر و ركعتي الفجر في سفر و لا حضر....و كان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن فإذا مر بآية فيها ذكر جنّة أو نار بكى و سأل الله الجنة فلما وردت به على المأمون سألتني عن حاله في طريقه فأخبرته بما شاهدته منه في ليله و نهاره و طعنه وإقامته فقال لي: «يا ابن أبي الضحّاك هذا خير أهل الأرض و أعلمهم و أعبدهم فلا تخبر أحدا بما شاهدته منه لئلا يظهر فضله إلا على لساني و بالله أستعين على ما أقوى من الرفع منه و الإساءة به».(٢٢)

القبس الثالث

الرضا عليه السلام عالم آل محمد

أحاط الإمام الرضا عليه السلام بجميع العلوم والمعارف، وكان أعلم أهل زمانه، وذلك مما اشتهر وذاع واتفق عليه المؤرخون، وهو الشيء البارز في شخصية الإمام عليه السلام ولا يستطيع أن ينكره أحد، وقد لقّب بـ «عالم آل محمد» كما اعترف المأمون بنفسه — الذي كان هو عالم بني العباس — بهذه الحقيقة أكثر من مرة وفي مناسبات عديدة ناصاً على أن الإمام الرضا عليه السلام أعلم أهل الأرض.

ومن مظاهر علم الإمام ومعرفته التامة إخباره عن كثير من الملاحم والأحداث قبل وقوعها، ومن جملة ما أخبر به نكبة البرامكة وما سيحلّ بهم، وقتل الأمين على يد أخيه المأمون، وأخبر بدفنه عليه السلام جنب هارون، وقد تحقّق كل ما أخبر به الإمام الرضا عليه السلام. (٢٣)

وقد تجلّت مظاهر علم الإمام عليه السلام في مناظراته في البصرة وخراسان مع علماء الزرادشت واليهود والنصارى والمسلمين، والتي اعترف له فيها أكثر من مرة جميع هؤلاء العلماء بالفضل والعلم والتفوق عليهم (٢٤). وها نحن نذكر إحدى مناظراته مع علي بن محمد بن الجهم حول عصمة الأنبياء:

قال أبو الصلت الهروي: «لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات، من ديانات النصارى و اليهود والمجوس والصابئين، وسائر أهل المقالات من أهل الإسلام كسلمان بن حفص المروزي متكلم أهل خراسان، فلم يقم أحد منهم إلّا وقد ألزمه حجته كأنه ألقم حجراً! وقام إليه علي بن محمد بن الجهم، فقال له: يا ابن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال عليه السلام: نعم.

قال: فما تعمل في قول الله عز وجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (٢٥)، وقوله عز وجل: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (٢٦)، وفي قوله عز وجل في يوسف:

(٢٣) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤٥، ح ٢١، الباب ٥٠.

(٢٤) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٩، الباب ١٢، وص ١٥٩، الباب ١٣. وج ٢: ١٩٩، الباب ٤٥. وبحار الأنوار ٤٩: ٩٥.

(٢٥) طه: ١٢١.

(٢٦) الأنبياء: ٧٨.

عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾^(٢٧)، وفي قوله عز وجل في داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَوَظَنَ دَاوُودُ أَنَّهَا قَتْنَاهُ﴾^(٢٨)، وقوله تعالى في نبيه محمد ﷺ: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾^(٢٩)؟

فقال الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ويحك -يا علي- اتق الله ولا تنسب إلي أنبياء الله الفواحش، ولا تتأول كتاب الله برأيك، فإن الله عز وجل قد قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٣٠)، وأما قوله عز وجل في آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٣١) فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه، وخليفه في بلاده، لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في الجنة لا في الأرض، وعصمته يجب أن تكون في الأرض ليتم مقادير أمر الله، فلما أهبط إلي الأرض وجعل حجة وخليفه عصم بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٣٢).

وأما قوله عز وجل: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^(٣٣) فإنما الظن بمعني استيقن أن الله لن يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾^(٣٤) أي ضيق عليه رزقه، ولو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

وأما قوله عز وجل في يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾^(٣٥) فإنها همّت بالمعصية وهم يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بقتلها إن أجبرته، لعظم ما تداخله، فصرف عنه قتلها والفاحشة وهو قوله عز وجل: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾^(٣٦) يعني القتل والزنا.

وأما داود عَلَيْهِ السَّلَامُ فما يقول من قبلكم فيه؟

فقال علي بن محمد بن الجهم: يقولون إن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ كان في محرابه يصلي فتصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع

٢٧ يوسف: ٢٤.

٢٨ ص: ٢٤.

٢٩ الأحزاب: ٣٧.

٣٠ آل عمران: ٧.

٣١ طه: ١٢١.

٣٢ آل عمران: ٣٣.

٣٣ الأنبياء: ٨٧.

٣٤ الفجر: ١٦.

٣٥ يوسف: ٢٤.

٣٦ يوسف: ٢٤.

داود ﷺ صلاته وقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار أوريا بن حنان، فاطلع داود ﷺ في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها، وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه: «أن قدّم أوريا أمام التابوت»، فقدم فظفر أوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود ﷺ فكتب إليه ثانية: «أن قدّمه أمام التابوت»، فقدم فقتل أوريا، فتزوج داود ﷺ بامرأته.

قال: فضرب الرضا ﷺ بيده على جبهته وقال ﷺ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله إلي التهاون بصلاته حتي خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل. فقال: يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته؟

فقال ﷺ: ويحك إنَّ داودَ إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ الْمَلِكِينَ فَتَسَوَّرَا الْمِحْرَابَ فَقَالَا: ﴿...خَصْمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ × إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿نَعَجَتِكَ إِلَيَّ نَعَاجِهِ﴾^(٣٧) فَعَجَّلَ دَاوُدُ عَلَي الْمُدْعَى عَلَيْهِ فَقَالَ: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَيَّ نَعَاجِهِ﴾، وَلَمْ يَسْأَلِ الْمُدْعَى الْبَيِّنَةَ عَلَي ذَلِكَ، وَلَمْ يَقْبَلْ عَلَي الْمُدْعَى عَلَيْهِ فَيَقُولَ لَهُ: مَا تَقُولُ؟ فَكَانَ هَذَا خَطِيئَتُهُ رَسْمُ الْحَكْمِ لَا مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ، أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى...﴾^(٣٨) فقال: يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا؟

فقال الرضا ﷺ: إِنَّ الْمَرْأَةَ فِي أَيَّامِ دَاوُدَ ﷺ كَانَتْ إِذَا مَاتَ بَعْلُهَا أَوْ قَتَلَ لَا تَتَزَوَّجُ بَعْدَهُ أَبَدًا! وَأَوَّلُ مَنْ أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بَامْرَأَةٍ قَتَلَ بَعْلُهَا كَانَ دَاوُدُ ﷺ، فَتَزَوَّجَ بَامْرَأَةِ أُورِيَا لَمَّا قَتَلَ وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا مِنْهُ، فَذَلِكَ الَّذِي شَقَّ عَلَي النَّاسِ مِنْ قَبْلِ أُورِيَا. وَأَمَّا مُحَمَّدٌ ﷺ وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾^(٣٩).

(٣٧) ص: ٢١ - ٢٤.

(٣٨) ص: ٢٦.

(٣٩) الأحزاب: ٣٧.

فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَّفَ نَبِيَّهِ ﷺ أَسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَأَسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي دَارِ
الْآخِرَةِ، وَأَنْهَنَ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِحْدِي مِنْ سَمِّي لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَهِيَ يَوْمئِذٍ
تَحْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَأَخْفَى اسْمَهَا فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَبْدِهِ إِذْ خَشِيَ قَوْلَ الْمُنَافِقِينَ،... فَقَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾^(٤٠)، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَوَلَّى
تَزْوِيجَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا تَزْوِيجَ حَوَاءٍ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَزَيْنَبٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ:
﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾^(٤١)، وَفَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ أَنْطِقَ فِي أَنْبِيَاءِ
اللَّهِ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا إِلَّا بِمَا ذَكَرْتَهُ^(٤٢).

(٤٠) الأحزاب: ٣٧.

(٤١) الأحزاب: ٣٧.

(٤٢) عيون أخبار الرضا ١: ١٧٠، الباب ١٤، ح ١.

القبس الرابع الإمام الرضا عليه السلام في طريقه إلى خراسان

استلم عبد الله المأمون زمام الحكم بعد حرب دامية استمرت خمس سنين (١٩٣ - ١٩٨هـ)، وقتل فيها الآلاف من بينهم أخوه الأمين الذي كان يحكم في بغداد بصفته خليفة للمسلمين بعد وفات أبيه هارون الرشيد،^(٤٣) ولما فرغ المأمون من حربه ضد أخيه الأمين واستولى على الخلافة، كان أوّل ما قام به هو حل مشكلة ثورات العلويين التي كانت تهدد السلطة العباسية، ومن دون شك فقد كان من اللازم عليه أن ينظر بجديّة إلى خطر ثورة العلويين، وبعد سنتين من سيطرته على الحكم وبالتحديد في سنة ٢٠٠هـ كتب المأمون إلى الرضا عليه السلام يدعوه للقدوم إلى خراسان، ليعرض عليه ولاية العهد لعل وأسباب سنذكرها فيما بعد، فاعتلّ الإمام بعلل كثيرة، واستمرّ المأمون يكاّته ويراسله حتى علم الإمام عليه السلام أنّه لا يكفّ عنه، فاستجاب له، ولمّا أراد الخروج من المدينة إلى خراسان دخل مسجد رسول الله ﷺ ليودّع قبر جدّه، فودّعه مراراً وهو يبكي، ثم جمع عياله وأمرهم بالبكاء عليه، وفرّق فيهم اثني عشر ألف ديناراً، واستحفظهم بالله وبرسوله، ثم أخذ بيد ابنه الإمام الجواد عليه السلام وأمر جميع أهله ووكلائه بالسمع والطاعة له وترك مخالفته، وعرفهم أنّه الإمام المفترض الطاعة من بعده.^(٤٤)

وكل ما قام به الإمام عليه السلام من البكاء والأمر بالبكاء عليه والوداع مع الأهل والأقرباء والوصية والسفر لوحده حيث لم يأخذ الأهل والأولاد، أراد أن يُعلم الناس أن هذا السفر ليس باختياره، بل أجبر عليه، وأنّ هذا السفر سفرٌ لا رجوع فيه وسوف يموت في الغربة، وقد صرّح الإمام بذلك في جواب أحد أصحابه وهو مخوّل السجستاني عندما هنّأه

(٤٣) هارون الرشيد: توفّي في جمادى الأولى سنة ١٩٣هـ، وكان معه الفضل بن الربيع فدفنه بطوس في دار حميد بن قحطبة الطائي، ثم أخذ البيعة للأمين ممّن حضر من العباسيين ورجع إلى بغداد وكان المأمون بمرور فكتب إلى الأمين بالطاعة انقياداً لعهد أبيه ولكن الأمين خلعه من ولاية العهد فشنت الحرب بين الجيشين في أطراف مدينة ري وكانت النتيجة انتصار جيش المأمون على جيش أخيه ثم قتل الأمين في بغداد ونصب رأسه على دار المأمون بمرور (راجع تاريخ يعقوبي ٢: ٤٣٣، ومروج الذهب ٣: ٣٦٦).

(٤٤) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٥، الباب ٤٧ ح ٢٨.

بولاية العهد، فقال له الإمام عليه السلام: «...زُرْنِي فَإِنِّي أَخْرَجُ مِنْ جَوَارِ جَدِّي عليه السلام فَأَمُوتُ فِي غُرْبَةٍ وَأُدفَنُ فِي جَنْبِ هَارُونَ».^(٤٥)

وأخيراً تهيأ الإمام للسفر إلى مرو^(٤٦) عاصمة خلافة المأمون وكان معه ابوالصلت عبدالسلام بن صالح الهروي حيث أرسله المأمون ليصحب الرضا عليه السلام في سفره، وأمر المأمون رجاء بن أبي ضحاك (ابن عم الفضل بن سهل) ومعه الجلودي، أن لا يسيروا بالإمام عن طريق الكوفة وقم؛ لأنّ في هاتين المدينتين شيعة وموالين له عليه السلام، ففعلوا ذلك فساروا بالإمام عن طريق البصرة والأهواز وفارس (شيراز) وصحراء يزد ونيسابور^(٤٧) وطوس ثم سرخس حتّى وصلوا إلى مرو عاصمة خلافة المأمون^(٤٨).

وفي مسير هجرة الإمام عليه السلام من المدينة إلى مرو ومروره على بعض المدن والقرى وقعت حوادث ووردت أخبار، نكتفي بذكر أهمّها: لقد روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام أنّ الإمام الرضا عليه السلام لما أراد أن يرحل من نيسابور اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: «يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ترحل عنّا ولا تحدثنا بحديث فنستفيد منه؟ وقد كان قعد في العمارية (الهودج) فاطلع رأسه، وقال عليه السلام: «سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل يقول: سمعت الله عزّ وجلّ يقول: كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي»، فلما مرّت الراحلة نادانا: «بِشُرُوطِهَا، وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا»^(٤٩) وقال الصدوق أي: «ومن شروطها الإقرار للرضا عليه السلام بأنّه امام من قبل الله عزّ وجلّ على

(٤٥) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٤، الباب ٤٧ ح ٢٦.

(٤٦) مرو: كانت آنذاك من أهم مدن خراسان القديم وحالياً تقع في تركمنستان إحدى دول الاتحاد السوفيتي السابق، قريبة من مدينة سرخس الإيرانية المحاذية لدولة تركمنستان وهي ليست مأهولة في الوقت الحاضر، وقد بُنيت في جنبها مدينة باسم «بيرام علي».

(٤٧) نيسابور: تبعد عن مشهد مئة وعشرين كيلو متراً تقريباً، وهي معروفة بحجر الفيروزة، وقد اشتهرت بالعلماء والعرفاء والأدباء وفيها بعض مراقدهم، منها مرقد العالم فضل بن شاذان من اصحاب الرضا عليه السلام، ومقام محمد بن الصادق عليه السلام المشهور بإمام زاده محروق، ومرقد الفيلسوف والشاعر عمر الخيام، ومرقد العارف عطار النيسابوري، ومقام بي بي شطيطة المرأة المؤمنة التي حضر تشييعها الإمام الكاظم عليه السلام، كما فيها مزار (قدمگاه) وهو مقام ينسب إلى أثر أقدام الإمام الرضا عليه السلام حين مروره على هذه المدينة.

(٤٨) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤١-١٤٩، الباب ٣٦ و ٣٧ و ٣٩. وقيل: إنّ الإمام سار من المدينة إلى البصرة ثم إلى بغداد ثم إلى قم ومنها إلى خراسان، وقيل: إنّ الإمام سار من المدينة إلى مكة ثم إلى البصرة ثم..... وهذين القولين لا يستندان إلى أخبار معتبرة.

(٤٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤٥، الباب ٣٧ ح ٤. وعنه في بحار الأنوار ٤٩: ١٢٣، وقد عرف هذا الحديث القدسي بحديث سلسلة

العباد مفترض الطاعة عليهم^(٥٠)، وفي خبر آخر نادر عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي عن جبرائيل يقول الله عز وجل: «ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي»^(٥١)

وروى الصدوق عن أبي الصلت الهروي: أن الرضا عليه السلام خرج من نيشابور إلى مرو، فبلغ القرية الحمراء «ده سرخ»^(٥٢) كان قد نفذ ماؤهم وزالت الشمس فقبل له: يا ابن رسول الله عليه السلام قد زالت الشمس أفلا نصلي؟! فنزل عليه السلام فقال: «اتنوني بماء»، فقبل: ما معنا ماء، فبحث بيده الأرض فنبع من الماء ما توضع به هو ومن معه وبقي أثره، وركبوا حتى وصلوا إلى قرية سناباد وكان فيها جبل (يُنحت منه القدور) أسند الرضا عليه السلام إليه ودعا له فقال: «اللهم انفع به، وبارك فيما يُجعلُ فيما يُنحتُ منه وفيما يُجعل فيه!»، ثم أمر فنحت له منه قدورًا، وقال: «لا يؤكل إلا ما طبخ فيها»، وظهرت بركة دعائه فيه، واهتدى الناس إليه.

وكان في قرية سناباد دار حميد بن قحطبة الطائي، وفي قبة فيه دفن هارون الرشيد، فدخل الرضا عليه السلام إلى تلك القبة وأهوى إلى جانب قبر هارون^(٥٣)، وخط بيده الأرض وقال لمن حضره: «هذه تربتي وفيها أدفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلفًا شيعتي وأهل محبتي، والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلم على منهم مسلم إلا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت»، ثم صلى الإمام عليه السلام ركعات ودعا بدعوات فلمَّا فرغ سجد سجدة طال مكثه...^(٥٤) وخرج من قرية سناباد إلى مرو حتى أشرف على حيطان طوس، يقول موسى بن سيار: كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف على حيطان طوس^(٥٥) وسمعت وأعيه فاتبعها فإذا نحن بجنازة فلمَّا بصرتُ بها رأيت سيدي وقد ثنى رجله عن فرسه ثم أقبل نحو الجنازة

الذهب .

٥٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٥، الباب ٣٧، ذيل ح ٤.

٥١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤٦، الباب ٣٨، وعنه في بحار الأنوار ٣٩: ٢٤٦، الباب ٨٧ .

٥٢) ده سرخ: قرية بين نيسابور وطوس وتبعد عن نيسابور ٥٥ كيلو مترًا.

٥٣) خرج هارون الرشيد من بغداد إلى خراسان لمقاتلة العلويين، ومحاربة بعض ولاته العاصين، وفي طوس مرض وتوفي في جمادى الأولى سنة ١٩٣ هـ ودفن في سناباد من قرى طوس في دار حميد بن قحطبة الطائي (مروج الذهب ٣: ٣٦٦).

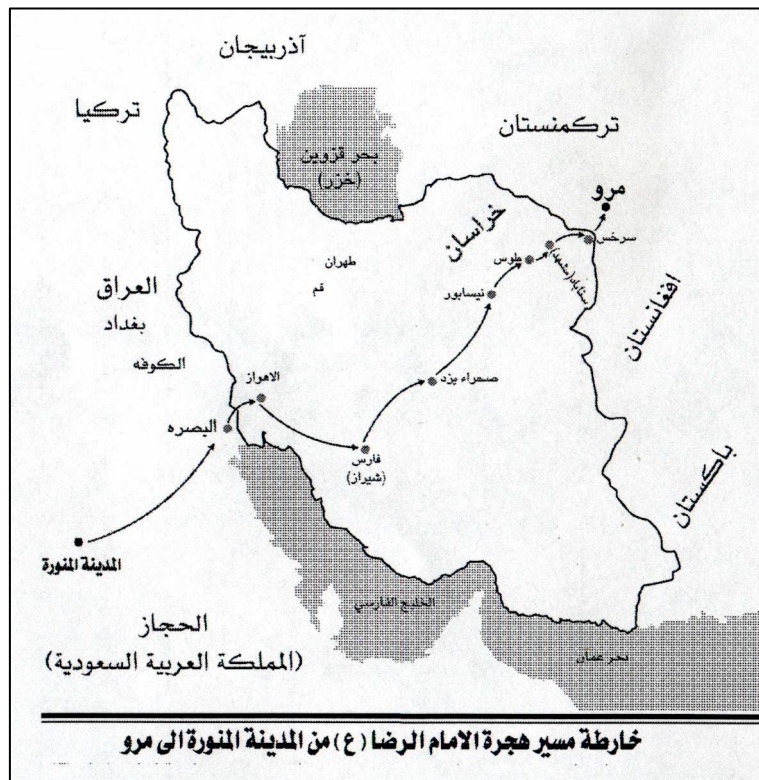
٥٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤٧، الباب ٣٩، ح ١.

٥٥) طوس: تقع حاليًا قرب مشهد الرضا عليه السلام بعشرين كيلو مترًا، وفيها قبر الشاعر الإيراني المعروف الحكيم أبي القاسم الفردوسي.

فَرَفَعَهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: «يَا مُوسَى بْنُ سَيَّارٍ مَنْ شَيَّعَ جَنَازَةَ وَلِيِّ مَنْ أَوْلَيْنَا خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَا ذَنْبَ عَلَيْهِ...»^(٥٦)

و خرج الإمام عليه السلام من طوس وسار حتى وصل إلى سرخس^(٥٧) ومن ثم إلى مرو عاصمة خلافة المأمون العباسي.

خارطة مسير الإمام الرضا عليه السلام



^(٥٦) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٧٠، وعنه في بحار الأنوار ٤٩: ٩٨، الباب ٧.

^(٥٧) سرخس: من مدن محافظة خراسان تبعد عن مشهد المقدس حوالي مئة وسبعين كيلو متراً وهي مجاورة لدولة تركمنستان.

القبس الخامس الإمام الرضا عليه السلام في مدينه مرو

الإمام الرضا عليه السلام ومسألة ولاية العهد.

عندما قدّم الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو رحّب به المأمون أحسن الترحيب وأكرمه ثم جمع خواصّ أوليائه وأصحابه وقال: «أيّها الناس، إنني نظرت في آل العباس وآل علي فلم أرَ أفضل ولا أروع ولا أحقّ من عليّ بن موسى بالخلافة»، وأخذ يعرض علي الإمام عليه السلام قبول الخلافة و الإمام يرفض، وبعد شهرين من الأسرار (الظاهر شعبان وشهر رمضان)، ولما يئس المأمون من قبوله للخلافة عرض عليه ولاية العهد وإليك تفصيل الحديث عنها كما جاء عن الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام.

روي عن ابي الصلت الهروي إنّ المأمون قال للرضا عليه السلام: «يا بن رسول الله، قد عرفت علمك وفضلك وزهدك وورعك وعبادتك ووأراك أحقّ بالخلافة مني!..... فإنني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك».

فقال له الرضا عليه السلام: «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْخِلَافَةُ لَكَ وَاللَّهِ جَعَلَهَا لَكَ فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَخْلَعَ لِبَاساً أَلْبَسَكَ اللَّهُ وَتَجْعَلَهُ لغيرِكَ، وَإِنْ كَانَتْ الْخِلَافَةُ لَيْسَتْ لَكَ فَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي مَا لَيْسَ لَكَ».

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، لا بدّ لك من قبول هذا الأمر.

فقال له الرضا عليه السلام: «لستُ أفعل ذلك طائعا أبداً».

قال ابو الصلت: فما زال المأمون يجهد به أيّاماً حتّى يئس من قبوله، فقال له: «فإن لم تقبل الخلافة، ولم تحب مبايعتي لك فكُن ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي».

فقال الرضا عليه السلام: «والله لقد حدّثنى أبي عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي أخرج من الدّنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً! تبكى على ملائكة السّماء وملائكة الأرض، وأُدفن في أرض غربه إلى جنب (أبيك) هارون الرّشيد»!

فبكى المأمون، ثمّ قال له: يا ابن رسول الله، ومن الذي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حيّ؟

فقال الرضا عليه السلام: «أما إنني لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلتُ!».

فقال المأمون: يا ابن رسول الله، إنَّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك، ليقول النَّاس: إنَّكَ زاهد في الدُّنيا !
فقال الرضا عليه السلام: «وَاللَّهِ مَا كَذِبْتُ مُنْذُ خَلَقَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا زَهَدْتُ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ مَا تُرِيدُ»!

فقال المأمون: وما أريد؟ قال عليه السلام: «الْأَمَانُ عَلَى الصَّدَقِ» قال: لك الأمان !
قال الرضا عليه السلام: «تُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى لَمْ يَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا بَلْ زَهَدْتُ الدُّنْيَا فِيهِ، أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ قَبْلَ وَلَايَةِ الْعَهْدِ طَمَعًا فِي الْخِلَافَةِ؟»
فغضب المأمون ثم قال: إنَّكَ تتلقَّاني أبداً بما أكرهه!، وقد أمنت سطوتي!، فباللَّهِ أقسم لئن قبلت ولاية العهد و إلا أجبرتكَ على ذلك، (فإن فعلت وإلا ضربت عنقك)!
فقال الرضا عليه السلام: «قَدْ نَهَانِي اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أُلْقِيَ بِيَدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَيَّ هَذَا فَافْعَلْ مَا بَدَأَ لَكَ وَأَنَا أَقْبَلُ ذَلِكَ، عَلَيَّ أَنِّي لَا أَوْلَى أَحَدًا، وَلَا أُعْزِلُ أَحَدًا، وَلَا أَنْقُضُ رَسْمًا وَلَا سُنَّةً، وَأَكُونُ فِي الْأَمْرِ مِنْ بَعِيدٍ مُشِيرًا»، فرضي منه ذلك، وجعله وليَّ عهده على كراهة منه عليه السلام بذلك. (٥٨)

و بعد قبول الرضا عليه السلام بولاية العهد، عقد المأمون لبيعة الإمام عليه السلام مجلساً شعبياً حضره رجال الدولة العباسية وعامة الناس وفي طليعتهم العلويون، وكتب المأمون العهد ولمَّا قدَّمه للرضا عليه السلام قلبه وكتب على ظهره قوله تعالى: يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ. (٥٩)
وفي هذا اليوم (السادس من شهر رمضان سنة ٢٠١ هـ). (٦٠)، بايع المأمون وابنه العباس ووزيره فضل بن سهل السرخسي (ذوالرياستين) (٦١) وكبار رجال الدولة الإمام الرضا عليه السلام، ثم أخذ يبايعه الناس واحداً تلو الآخر والمأمون، ويشيدون بفضل الإمام عليه السلام، ثمَّ قام الإمام عليه السلام وخطب الناس فقال: «إِيَّهَا النَّاسُ إِنَّ لَنَا حَقًّا بِرَسُولِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْنَا حَقًّا بِهِ فَإِذَا أَدَيْتُمْ إِلَيْنَا ذَلِكَ وَجِبَ عَلَيْنَا الْحَقَّ لَكُمْ» (٦٢)

(٥٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام. ٢: ١٥١، الباب ٤٠، وفي علل الشرايع ١: ٢٧٧،

(٥٩) غافر: ١٩.

(٦٠) ذكر الشيخ عباس القمي في مفاتيحه أنَّه يوم السادس وقال نقلاً عن السيد ابن طاووس أنه يستحب أن يُصلى في هذا اليوم ركعتان يقرأ في كل ركعة بعد الحمد سورة الإخلاص خمساً وعشرين مرة، وأمَّا على رواية يعقوبي في تاريخه ٢: ٤٤٨ فهو يوم السَّابِعِ .

(٦١) (ذوالرياستين): لُقِّبَ بذلك، لرئاسته السيف والقلم أي: العسكرية والسياسية (الوزارة) .

(٦٢) راجع مقاتل الطالبيين: ٣٧٦، وعنه في الإرشاد: ٤٥٧.

و أصدر المأمون قرارات بمناسبة عقد ولاية العهد للإمام عليه السلام منها: ترك لباس السواد الذي كان شعار العباسيين وارتداء اللباس الأخضر، وهو لباس أهل الجنة يقول تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾^(٦٣)، كما أمر المأمون بصك الدراهم والدنانير باسم الإمام الرضا عليه السلام، ونقل الصدوق أنّ المأمون زوج ابنته أم حبيب للإمام في يوم البيعة، كما عقد ابنته الأخرى أم الفضل فيما بعد لابنه الجواد، وفي النقل الثاني عنه زوجة ابنته أم حبيب في أول سنة ٢٠٢هـ، ولعل المأمون كان يريد بذلك جواب المعترضين بانتقال الخلافة، بأنّها تنقل إلى أصحاب العباسيين ثمّ إلى أسباطهم، ولكنهم لم يقتنعوا بذلك^(٦٤)

الدّوافع السياسية لولاية العهد

يقال إنّ المأمون كان قد نذر وعاهد الله إذا تغلّب على أخيه الأمين واستلم الحكم ان يضع هذا الأمر في موضعه الذي وضعه الله، وقد صدّق الصدوق به فقال: «والصحيح عندي أنّ المأمون إنّما ولّاه العهد وباع للنذر الذي تقدم ذكره»^(٦٥) وقد تبين بعد ذلك أنّ ما فعله المأمون لم يكن نابعاً من ولائه لأهل البيت عليهم السلام ولم يكن صادقاً في توليته لولاية العهد للإمام عليه السلام، وكان ميله للعلويين تصنعاً وتظاهراً، فهل يُعقل أن يتخلى المأمون عن الحكم الذي قتل من أجله الآلاف من الجنود والقادة، كما قتل أخاه الأمين، ثم يسلمه إلى غيره؟! فدوافع المأمون ووزيره فضل بن سهل يمكن تحديدها في النقاط التالية:

أولاً: تهدئة الأوضاع المضطربة وإيقاف وإخماد ثورات العلويين في البلاد الإسلامية وبالأخص في خراسان، فأراد المأمون من تقريب الإمام وتوليّه ولاية العهد أن يستقطب أعوان الإمام وأنصاره، ويوقف نشاطهم العسكري بل يستميلهم إلى جانبه.

ثانياً: الحصول على شرعية الحكم والخلافة؛ لأن المأمون كان يعرف أنّ الناس تعلم أنّ الإمام الرضا عليه السلام وسائر الأئمة هم الذين نصّ عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بالخلافة وهي حقّهم الإلهي، فإمّا أن يتنازل عن الخلافة له وقد تظاهر بذلك ورفض الإمام عليه السلام، وإمّا أن يشاركه في الحكم

٦٣) الكهف: ٣١.

٦٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥٩، الباب ٤٠ ح ١٩، و ص ٢٧٤، الباب ٦٣ ح ٢، وراجع موسوعة التّاريخ الإسلامي ٨: ٧٦.

٦٥) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٦٢ ح ٢٢ و ١٧٥ ح ٢٨، وعنه في موسوعة التّاريخ الإسلامي ٨: ٥٥ و ٥٦.

فعرض عليه ولاية العهد وأجبره على القبول، وبما أن الإمام كان موضع قبول ورضى جميع المسلمين فقبوله لولاية العهد يعني اعترافه بشرعية حكم المأمون.

ثالثاً: منع الإمام من الدعوة إلى نفسه؛ لأنّ الإمام مسؤول عن دعوة الأمة للارتباط بالإمام الحقّ والمتجسّد بإمامته، ومن هنا كان تفكير المأمون منصباً على منع الإمام من الدعوة إلى نفسه، والمتعارف عليه أنّ وليّ العهد يدعو إلى الحاكم الفعلي ثم يدعو إلى نفسه، وقد عبّر المأمون عن هذا الدافع له بقوله: «قد كان هذا الرجل مستتراً عنّا يدعو إلى نفسه دوننا، فأردنا أن نجعله وليّ عهدنا ليكون دعاؤه إلينا»^(٦٦).

رابعاً: إبعاد الإمام عن قواعده الشعبية لتحجيم عمله أو تقليله، ومن خلال ذلك يمكن مراقبة الإمام عليه السلام ومعرفة تحركاته ولقاءاته، فقد قام المأمون بتقريب هشام بن إبراهيم من نفسه وولاه حجابة الإمام فكان ينمي الأخبار إليه، وكان يمنع من اتّصال كثير من مواليه به^(٦٧).

خامساً: تشويه سمعة الإمام عليه السلام، وقد كشف عليه السلام هذه الحقيقة للمأمون بقوله: «تريدُ بذلك أن يقولَ الناسُ: إنّ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لم يزهد في الدّنيا بل زهدت الدّنيا فيه، ألا ترون كيف قبلَ ولاية العهد طمَعاً بالخِلافة؟»^(٦٨).

نعم، هكذا كانت دوافع وأهداف المأمون من تسليم الأمر إلى الإمام الرضا عليه السلام، وهكذا كانت دوافع وزيره فضل ابن سهل (ذي الرياستين) حسب الظاهر، إلا أنّ وزيره كان يطمع بشيء آخر وهو الخلافة لنفسه من بعد المأمون أو من بعد الإمام عليه السلام، وكان يكتُم ويضمّر ذلك، ولمّا تبين للمأمون ما يضمّره إحتال عليه حتى قتله غالب خادم المأمون في حمّامٍ بسرّخس في شعبان وعمره ستون سنة، وذلك عند رجوعه من مرو قاصداً بغداد.^(٦٩)

أسباب قبول الإمام بولاية العهد

لم يكن الإمام الرضا عليه السلام في البداية راضياً بولاية العهد وبعد الإصرار والضغط من قبل المأمون قبلها مكرهاً وكان من أهم الأسباب لقبولها:

٦٦) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥٠-١٧٨، الباب ٤٠.

٦٧) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥٠-١٧٨، الباب ٤٠.

٦٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥١، الباب ٤٠ ح ٣، وفي علل الشرايع ١: ٢٧٧.

٦٩) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٧٠، الباب ٤٠ ح ٢٤.

أولاً: كان المأمون قد هدّد الإمام عليه السلام بالقتل إذا لم يقبل بولاية العهد، حيث قال له: «إنّ عمر جعل الشورى في ستة، أحدهم: جدك، وقال: من خالف فاضربوا عنقه، ولا بد من قبول ذلك...»^(٧٠)، وجاء ذلك في جواب محمّدين معرفة حين سئل الإمام عليه السلام: يا ابن رسول الله ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟ فقال الإمام عليه السلام: «ما حمل جدّي أمير المؤمنين عليه السلام علي الدخول في الشورى»!^(٧١).

ولقد جاء هذا المعنى في جواب الريان بن الصلت الأشعري القمي عن سرّ قبوله عليه السلام لولاية العهد: «... قد علم الله كراهتي لذلك، فلمّا خُيرتُ بين قبول ذلك وبين القتل، اخترتُ القبول علي القتل، ويحهم! أما علموا أنّ يوسف عليه السلام كان نبياً ورسولاً، فلمّا دفعته الضرورة إلي تولّى خزائن العزيز قال: ﴿اجعلني علي خزائن الأرض﴾ إنني حفيظٌ عليهم»^(٧٢) وأنا دفعتني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك»!^(٧٣)

ثانياً: لقد أراد الإمام عليه السلام بقبوله لولاية العهد أن يحقن دماء أصحابه وأهل بيته، حيث قام المأمون تقريباً للإمام عليه السلام بإعلان العفو العام عن جميع قادة الثورات، منهم زيد أخو الإمام، وإبراهيم، وأردف العفو بتنصيب بعضهم ولاية في بعض الأمصار^(٧٤).

ثالثاً: لقد أراد الإمام عليه السلام بقبوله لولاية العهد أن يستثمر الظروف لإحياء سنة جدّه ولذا بعد قبوله لولاية العهد رفع عليه السلام يده إلى السماء وقال: «...، وقد أكرهتُ واضطّرتُ، كما اضطرَّ يوسف ودانيال عليهما السلام إذ قبل كل واحدٍ منهما الولاية من طاغية زمانه، اللهم لا عهد إلاّ عهدك، ولا ولاية لي إلاّ من قبلك، فوقّني لإقامة دينك، وإحياء سنة نبيك،...»^(٧٥).

وقد اغتنم الإمام عليه السلام فرصة ولاية العهد في عهده وأخذ يثقف الناس ويربّي العلماء والفقهاء، على سنة جدّه ومذهب أهل بيته عليه السلام، بحيث كان المأمون نفسه يضطرّ أن يتحدث عن فضائل أهل البيت عليهم السلام، واستخدم الخطباء والشعراء وأئمة الجمعة والولاية والأمراء لذلك، وبهذا

(٧٠) مقاتل الطالبين: ٥٦٢، وقريب منه ما في الإرشاد للمفيد: ٤٥٦.

(٧١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٥٢، الباب ٤٠، وفي علل الشرايع: ١: ٢٧٩ الباب ١٧٣ ح ٢.

(٧٢) يوسف: ٥٥.

(٧٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٥٠، الباب ٤٠، وفي علل الشرايع: ١: ٢٧٩ الباب ١٧٣ ح ٣.

(٧٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٥٠، الباب ٤٠، وعنه في بحار الأنوار: ٤٩: ١٣٠.

(٧٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٨، الباب ٣ ح ١، وعنه في بحار الأنوار: ٤٩: ١٣١، الباب ١٣.

انتشرت مناقب الإمام وأهل البيت عليهم السلام في جميع الأمصار، وكان في طليعة الشعراء الثوريين،
دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت عليهم السلام، فجدير بنا أن نذكر علاقته مع الإمام عليه السلام، ثم نذكر
مقتطفات من قصيدته التائية المعروفة التي نظمها في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام والإمام
الرضا عليه السلام، بعد البيعة بولاية العهد في مرو بحضور إمامه ومقتداه.

القبس السادس

الإمام الرضا عليه السلام ودعبل الخزاعي

دعبل الخزاعي^(٧٦) شاعر أهل البيت عليه السلام

لقد كان الإمام الرضا عليه السلام يشجع الشعراء الرساليين الموالين لأهل البيت عليه السلام على نظم الشعر من أجل نشر فضائل أهل البيت عليه السلام ودورهم العلمي والقيادي في الأمة، وتبيان مظلوميتهم على مرّ التاريخ؛ لأنّ الشعر كان خير وسيلة إعلامية في ذلك العصر؛ لسرعة انتشاره وسهولة حفظه وإنشائه، ومن بين الشعراء كان دعبل بن علي الخزاعي وأشعاره في مدح ورثاء أهل البيت عليه السلام ولاسيما الإمام الرضا عليه السلام أكثر صيتاً وشهرة، وما ذلك إلا بسبب خلوصه وشدة ولائه لأهل البيت عليه السلام.

كانت ولادة دعبل في السنة التي توفي فيها الإمام الصادق عليه السلام (٢٥ من شوال سنة ١٤٨هـ)، ووفاته بمدينة «شوش»^(٧٧) سنة ٢٦٤هـ ودفن فيها فكان عمره ٩٨ سنة، قضى أكثرها في السفر خوفاً من خلفاء زمانه لما قاله في هجائهم، وكان يقول: منذ سنين وأنا أحمل خشبتي على متني^(٧٨).

ولمّا انتشر خبربيعة الرضا عليه السلام لولاية العهد ووصل خبرها الى دعبل شدّ الرّحال قاصداً زيارة إمامه عليه السلام في مدينة مرو، وبعد تحمل عناء السفر وصل إلى ديار حبيبه وحضر عنده عليه السلام أوائل شهر محرم سنة ٢٠٢هـ فاستقبله الإمام عليه السلام ورحب به وأجلسه جنبه، ثمّ قال دعبل للإمام: يا

(٧٦) دعبل: إسمه عبدالرحمن، وإنّما دأبته رأته فيه دعاة فقالت دعبل فغلب عليه! وكان يضرب به المثل في دعايته (تاريخ بغداد ٨: ٣٨٥).

(٧٧) شوش: إحدى مدن إيران في محافظة خوزستان، وهي مدينة قديمة عريقة في التاريخ، يقصدها الزوّار والسيّاح من بعيد لما فيها من الآثار والمقامات، منها: مقام النبي دانيال عليه السلام ومقام بعض أحفاد الأئمة مة عليه السلام، ومنها: مقام شاعر أهل البيت عليه السلام دعبل الخزاعي (رحمة الله عليه)، وقد بني وأسس في جنب المقام مجمع ثقافي يهتم بأمور الثقافة الدينية والشعر والأدب في تلك المنطقة.

وفي حوالي مدينة شوش بينها وبين مدينة أهواز في منطقة عبدخان يقع مرقد السيد الجليل، السيد عباس من أحفاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حيث تذكر له كرامات ويقصده الزوّار من قريب وبعيد.

(٧٨) إشارة إلى الخشبة التي يصلب عليها الشخص.

بن رسول الله، إني أنشدتُ فيكم قصيدة وآليتُ على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال له الإمام عليه السلام: هاتها يا دعبل، فأنشد قصيدته الثائية المعروفة وكانت خالية من ذكر ولاية العهد ووافية بذكر مصائب الحسين عليه السلام،^(٧٩) وفيها ذكر فضائل أهل البيت عليه السلام واستعراض التي مرت عليهم من حين وفاة النبي صلى الله عليه وآله مروراً بأحداث السقيفة، وموقف المسلمين من الخلافة، وما جرى عليهم عليه السلام خلال العهدين الأموي والعباسي، ثم ختم القصيدة بخروج الإمام العادل الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وقد تأثر الإمام بهذه القصيدة وأخذ يبكي، ويقول: «صدقت يا دعبل»، ولما فرغ دعبل من إنشاد قصيدته، قام الإمام عليه السلام وأنفذ إليه صرة فيها مئة دينار ضربت باسمه، فردّها دعبل وقال: «والله ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر إلى وجهه الميمون، وإني لفي غنى فإن رأى أن يعطيني شيئاً من ثيابه للتبرك فهو أحب إليّ». فأعطاه الإمام عليه السلام جبة خز وردّ عليه الصرة وقال له: «احفظها فستحتاج إليها»، فأخذ دعبل الصرة والجبة وانصرف من مرو قاصداً بغداد، وفي طريقه مرّ على قافلة على مياه في منطقة كوهان الجبلية التي تقع بين هراة ونيسابور، فاعترضهم اللصوص وكثّفوا أهلها وأخذوا جميع ما كان معهم فجلسوا ناحية يقسمون ما سلبوه من القافلة، فتمثل رجل منهم بقول دعبل:

أري فيّهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيّهم صفرات

فسمعه دعبل الخزاعي وقال له: لمن هذا البيت الذي تتمثل فيه؟ فقال: لرجل من خزاعة يسمّى دعبل، فقال دعبل: أنا صاحب القصيدة التي فيها البيت، فقال الرجل أنشدني القصيدة فأنشده إياها فردّوا عليهم جميع ما أخذوه منهم واعتذروا إليهم، وسار دعبل مع القافلة حتى وصل إلى قم، فأنشد قصيدته، فسألوه أن يبيعهم الجبة بألف دينار فامتنع، وبعد الإصرار والإلحاح أخذوا منه الجبة ودفعوا إليه ألف دينار، وأعطوه بعضها وانصرف دعبل إلى وطنه في العراق فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله (في بغداد) وكان الرضا عليه السلام قد وصله بصرّة فيها مئة دينار وقال له: «احفظها فستحتاج إليها»، فأعطاه دعبل شيعة العراق فأعطوه مقابل كل دينار منها مئة درهم؛ (بخمسة أضعاف) لأنها كانت من الدنانير الرضوية التي صكّت باسم الرضا عليه السلام.^(٨٠)

(٧٩) وهو دليل على حضور دعبل عند الإمام أيام شهر محرم الحرام سنة ٢٠٢ هـ

(٨٠) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٩٤، الباب ٦٦ ح ٣٤.

ورمدت عينا جاريته فأدخل عليها أهل الطب فيئسوا من اليمنى ،ثم ذكر بقية الجبة فعصَّبها منها بعصابة ليلاً، فأصبحت وعيناها أصحُّ مما كانتا من قبل ببركة الرضا عليه السلام.^(٨١)

وجاء في كتاب (الأغاني): أنّ دعبل كتب قصيدته التائية على ثوب وأحرم فيه وأوصى بأن يكون في كفته^(٨٢)، وينبغي هنا أن نذكر على سبيل الاختصار مقتطفات من تلك القصيدة التائية الرائعة مع تعاليق الرضا عليه السلام عن الصدوق :

مقتطفات من قصيدة دعبل التائية

أسند الصدوق عن أبي الصلت الهروي^(٨٣) أنّه قال: دخل دعبل الخزاعي على الرضا عليه السلام في مدينة مرو بعد بيعة الناس له بولاية العهد، فقال: يا ابن رسول الله عليه السلام، إنني قد قلت فيك (فيكم) قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام: هاتها ، فأنشد (دعبل):

ذَكَرْتُ مُحَلَّ الرَّبِّعِ ^(٨٤) مِنْ عَرَفَاتِ	فَأَجَرِيتُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعَبْرَاتِ
مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تَلَاوِهِ	وَمَنْزَلُ وَحْيٍ مُقْفَرُ الْعَرَصَاتِ ^(٨٥)
دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ	وَحَمْزَةُ وَالسَّجَادِ ذِي الثَّنَاتِ ^(٨٦)
مَنَازِلُ كَانَتْ لِلصَّلَاةِ وَلِلتَّقَى	وَلِلصَّوْمِ وَالتَّطَهِيرِ وَالْحَسَنَاتِ

أَفَاطِمُ لَوْ خِلْتُ الْحُسَيْنَ مُجْدَلًا	وَقَدْ مَاتَ عَطْشَانًا بِشَطِّ فُرَاتِ
إِذْنٌ لِلطَّمْتِ الْخَدِّ فَاطِمٌ عِنْدَهُ	وَأَجَرِيتُ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي الْوَجَنَاتِ
أَفَاطِمُ قَوْمِي يَا ابْنَهُ الْخَيْرِ وَانْدُبِي	نُجُومَ سَمَاوَاتِ بَأَرْضِ فَلَاةِ
قُبُورٌ بِكُوفَانٍ وَأُخْرَى بِطَبِيعَةٍ	وَأُخْرَى بِفَخٍّ ^(٨٨) نَالَهَا صَلَوَاتِي
وَقَبْرٌ بِأَرْضِ الْجَوْزَجَانِ ^(٨٧) مُحَلَّةٌ	وَقَبْرٌ بِبَاخْمَرِي ^(٨٩) لَدَى الْغُرَبَاتِ

(٨١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٩٤، الباب ٦٦، ح ٣٤.

(٨٢) الأغاني ٢٠: ١٢٢ و ١٢٦ وأنظر الغدير للأميني ٣: ٤٩٧.

(٨٣) أبو الصلت الهروي: هو من أصحاب الرضا عليه السلام وخادمه (راجع ترجمته في آخر الفصل).

(٨٤) الربع: موضع في عرفات، يتوقف به ويطمأن.

(٨٥) العرصات: الساحات.

(٨٦) الثننات: علامات في الجبهة من كثرة السجود.

(٨٧) وَقَبْرٌ بِأَرْضِ الْجَوْزَجَانِ: هو قبر يحيى بن زيد الشهيد، وهناك ثلاث مراقد تذكره، إحداها في مدينة جوزجان في أفغانستان و هو أقرب للصواب كما جاء في قصيدة دعبل ، والأخرى في ميامي تبعد عن مدينة مشهد حوالي (٦٠ كم)، والمرقد الثالث في مدينة

مُعْرَسَهُمْ فِيهَا بِشَطِّ فُرَاتٍ
تُوقَّتْ فِيهِمْ قَبْلَ حِينٍ وَفَاتِي
تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الْغُرَفَاتِ^(٩٠)

قُبُورٌ بَجَنِبِ النَّهْرِ مِنْ أَرْضِ كَرْبَلَا
تُوفُوا عَطَاشِي بِالْعِرَاءِ فَلَيْتَنِي
وَقَبْرٌ بِيَعْدَادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ

وهنا روى الصدوق عن الهروي أنَّ الرضا عليه السلام قال لدعبل: «أفلا ألحق لك بيتين بهذا الموضع، بهما تمام (كمال) قصيدتك؟»، فقال دعبل: بلى يا بن رسول الله، فقال عليه السلام:

أَلَحَّتْ عَلَيَّ الْأَحْشَاءُ بِالزَّفَرَاتِ^(٩١)
يُفَرِّجُ عَنَّا الْغَمَّ وَالْكُرْبَاتِ

وَقَبْرٌ بَطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ
إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا

فقال دعبل: هذا القبر الذي بطوس قبر من؟ فقال الرضا عليه السلام: «قَبْرِي، وَلَا تَنْقَضِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى تَصِيرَ طُوسٌ مُخْتَلَفَ شِيعَتِي وَزُوَارِي!، أَلَا فَمَنْ زَارَنِي فِي غُرْبَتِي بَطُوسٌ كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفُورًا لَهُ»^(٩٢). وفي حديث آخر قال عليه السلام: «إِنْ بَيْنَ جَبَلِي طُوسٌ قَبْضَةٌ قَبَضْتُ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْ دَخَلَهَا كَانَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٩٣).

جرجان (القديمة) والتي لم يبق منها سوى الأطلال وهي قرب مدينة گنبد کاووس في شمال إيران .

٨٨) فخ: موقع بمكة وقعت فيه حادثة فخ حيث استشهد جمع من بني هاشم على يدي أعوان بني العباس .

٨٩) باخمري: مكان بين الكوفة والواسط في العراق، فيه قبر القاسم أخ الإمام الرضا عليه السلام.

٩٠) الغرفات: غرف الجنة.

٩١) الزَّفَرَات: تتابع الأنفاس من شدة الغم والحزن.

٩٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٩٥، الباب ٦٦، ح ٣٤، وفي بحار الأنوار ٩٩: ٣٩، الباب ٤، ح ٢٥ .

٩٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٨٦، الباب ٦٦، ح ٦، وعنه في بحار الأنوار ٩٩: ٣٧، الباب ٤، ح ٣٧.

القبس السّابع من مرو الخليفة إلى طوس الشهادة

المأمون العباسي ليس بمأمون

المأمون الذي قد سعى جاهداً لتكون صورته حسنة ومقدسة وليتصف بأنه خليفة عاقل، سقط في النهاية و انجر إلى الفساد ووسمت حياته بالظلم والقهر كأسلافه الخلفاء العبّاسيين، ويمكن مشاهدة نماذج من حياة المأمون خلال ١٥ عاماً بعد حادثة ولاية العهد تكشف ستار الخداع والتظاهر عند المأمون، فكان المأمون يحضر المغنيات إلى قصره، وعاش مرفهاً مسرفاً، وكان لديه قاضٍ للقضاة فاسق وفاجر مثل يحيى بن الأكم.

وما إن مضت على تصدي الإمام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد سنتين حتى تنكّر له المأمون، وفرض عليه الرقابة الشديدة والإقامة الجبرية في بيته، ومنع العلماء وخواص شيعته من التردد إليه؛ وما ذلك إلا لأنه لم يحصل على ما أراد من توليته العهد، بل رأى أنّ الإمام قد ترسّخت مكانته، وازدادت شهرته، وارتفعت منزلته في نفوس المسلمين حينما أسندت إليه ولاية العهد؛ لأنّهم رأوا ابتعاده عن مغريات الدنيا، ومعايشته هموم الناس وآلامهم، وعطفه على الضعفاء من جانب، وسعة علومه وإحاطته بما تحتاج إليه الأمة في جميع شؤونها، وشدة تقواه ومعالي أخلاقه، والسير على سنة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآبائه الطاهرين (عليهم السلام) من جانب آخر، وقد تمثّل نموذج من ذلك في كيفية ذهابه إلى صلاة العيد التي دعاه المأمون لإقامتها حيث خرج الإمام (عليه السلام) للصلاة كما كان يخرج إليها جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) حافياً مكبراً، وقد امتلأ خشوعاً وتواضعاً لربه، ولمّا أحس المأمون بخطورة الأمر أرجع الإمام ومنعه من إقامة الصلاة.

وعليه فقد ابتلي الإمام ابتلاءً شديداً في تصديّه لولاية العهد، فقد ضيّق عليه المأمون غاية الضيق، بحيث سئم الحياة وأخذ يدعو الله تعالى أن يفرّج عنه في هذه الدنيا قائلاً: «اللهم إن

كَانَ فَرَجِي مِمَّا أَنَا فِيهِ بِالْمَوْتِ فَعَجَّلَ لِي السَّاعَةَ...» ولم يزل مغموماً مكروباً إلى أن قبض^(٩٤).

وما اكتفى المأمون بالتضييق على الإمام الرضا عليه السلام بل كان يترصد الفرصة المناسبة ليقضي عليه كما قضى من قبل على وزيره فضل بن سهل ذي الرياستين في حمّام مدينة سرخس لمّا أحسّ بالخطر منه على خلافته، وهذا دأب كل حكام الجور من بني أمية وبني العباس، حيث لا إيمان لهم ولا يؤمن مكرهم وكيدهم وإن لقّبوا أنفسهم بألقاب عظيمة كالأمين والمأمون وغيرها من الألقاب، فالمأمون العباسي لم يكن مأموناً؛ ولذا لم يتمكن من إضمار ما في نفسه من مكرٍ على الإمام عليه السلام، بل وأخذ يحتال ويغتني الفرص ليتخلص من الإمام، ولو اقتضى ذلك أن يقتله بيده الغادرة، وفي نهاية المطاف عاد المأمون ليختار نفس الأسلوب الذي سلكه أسلافه من قبله وهو قتل الإمام.

المأمون في طريقه إلى بغداد

ذكر المؤرخون والرواة أنه لمّا استتب الأمر والحكم لمأمون في خراسان قرّر الخروج منها قاصداً بغداد ليتخذها عاصمة جديدة لخلافته وكان يقول للإمام عليه السلام سندخل بغداد والإمام يقول له ستدخلها أنت وما أنا وبغداد؟! لا أرى بغداد ولا تراني^(٩٥).

وخرج المأمون ومن معه من مرو وكان معهم وزيره فضل بن سهل ووليّ عهده الإمام الرضا عليه السلام، فلمّا وصلوا إلى سرخس^(٩٦) أمر المأمون بقتل فضل بن سهل لمّا تبين له أنّه يطمع بالخلافة، فقتل في حمّام سرخس، ووضع الإمام في السجن وأراد أن يقتله كذلك، ولكنه فشل وخاب سعيه، واستمرت القافلة حتى وصلت إلى طوس ونزلوا في دار حميد بن قحطبة الطائي الواقعة في قرية سناباد نوقان والتي فيها قبر هارون الرشيد وعليه قبّة.

وروى أبو الصلت الهروي أنّ الرضا عليه السلام قال له: «غداً أدخل على هذا (الفاجر) فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فكلمني أكلمك، وإن خرجت وأنا مغطى الرأس (برداي) فلا تكلمني!»، فلمّا أصبحنا دخل على المأمون، وكان المأمون بين يديه أطباق فواكه

٩٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨، الباب ٣٠، وعنه في بحار الأنوار ٤٩: ١٤٠، الباب ١٣.

٩٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤٤، الباب ٤٩ ح ١، وعنه في بحار الأنوار ٤٩: ٢٨٥، الباب ١٩.

٩٦) سرخس: مدينة في شمال شرق إيران، قرب الحدود مع دولة تركمنستان.

ومنهادطبق عليه عنب ومنه عنقود بيده، قدأكل بعضه وبقي بعضه، فلماً أبصر بالرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وقبّل ما بين عينيه، وأجلسه معه ثمّ ناوله العنقود وقال له: يا بن رسول الله، مارأيت عنباً أحسن من هذا! كلّ منه، فقال له الرضا عليه السلام: تعفّيني منه، فقال: لا بدّ من ذلك! وما ينمّلك منه! العلك تتهمنا بشيء! فتناول المأمون العنقود فأكل منه! ثمّ ناوله الرضا فأكل منه ثلاث حبّات ثمّ رمى به (من يده إلى الطبق) وقام! فقال المأمون: إلى أين؟! فقال عليه السلام: إلى حيث وجهتني! ثمّ غطّى رأسه (برداءه) فلم اكلمه حتّى دخل الدار.... (٩٧)

شهادة الرضا عليه السلام في طوس

ذكر معظم المؤرخين والرواة أنّ المأمون هو الذي أمر بدسّ السمّ للإمام في العنب ، وقدمه إلى الإمام وأمره أن يأكل منه، وفي رواية أخرى أمر المأمون غلامه عبدالله بن بشير أن يدسّ السمّ في الرمان بأظافره المسمومة ثمّ قدّمه إلى الإمام ، وبذلك استشهد الإمام في طوس، قرية سناباد نوقان في آخر شهر صفر سنة ٢٠٣ من الهجرة (٩٨).

وروى أبو الصلت الهروي أنّ ابن الرضا عليه السلام الإمام الجواد عليه السلام جاء من المدينة بأمر اللّه سبحانه، وحضر جنازة أبيه وغسله وكفنه وصلّى عليه، ولم يعلم المأمون ولا أعوانه بذلك (٩٩). وأظهر المأمون الحزن الشديد على وفاة الإمام، وتباكّت عيناه و خرج حافياً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويقول: «ما أدري أيّ المصيبتين أعظم عليّ: فقدي لك وفراقي إياك، أو تهمة الناس لي أنني اغتلتك وقتلتك...»، وأخفى المأمون موت الإمام عليه السلام يوماً وليلة، وبعد ذلك شُيع جثمانه في حشدٍ كبير من الناس لم تشاهد خراسان مثيلاً له في جميع أدوار تاريخها،

(٩٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧١، الباب ٦٣ ح ١.

(٩٨) لقد اختلف المؤرخون في تعيين يوم شهادته بين أوائل شهر صفر كما عليه المسعودي في التنبيه والإشراف: ٣٠٣ وبين أواخر صفر كما عليه الطبرسي في إعلام الوری ٢: ٨٠-٨٦ والعصفري البصري في تاريخ خليفة ٣١٢، واكتفى الكليني والشيخ المفيد بشهر صفر بطوس (أصول الكافي ١: ٤٨٦، الإرشاد ٢: ٤٤٧).

(٩٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧١، الباب ٦٣ ح ١.

وجيء بالجثمان الطاهر إلى قرية سناباد، وأمر المأمون بحفر قبر له في جهة القبلة من قبر أبيه هارون الرشيد، وواراه فيه، وأقام عند قبره ثلاثة أيام! (١٠٠)

وسئل المأمون عن السبب من دفن الإمام إلى بالقرب من قبر أبيه فأجاب: «ليغفر الله لهارون بجواره للإمام الرضا (عليه السلام)»، وقد فند ذلك شاعر أهل البيت (عليه السلام) دعبل الخزاعي إذ يقول: جاءني خبر موت علي الرضا (عليه السلام) وأنا بقم وقلت قصيدتي الرائية في مرثيته (عليه السلام):

أرى أمية معذورين إن «قتلوا»	ولا أرى لبني العباس من عذر!
أربع بطوس علي قبر الزكى بها	إن كنت تربع من دين علي وطر (١٠١)
قبران فى طوس: خير الناس كلهم	وقبر شرهم، هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكى ولا	علي الزكى بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت	له يده فخذ ماشئت أو فذر (١٠٢)

نقل أنه لما وصل خبر هذه الأبيات إلى المأمون ضرب عمامته على الأرض وقال: صدقت والله يا دعبل.

ومات ابن لدعبل يدعى «أحمد» فرثاه بقصيدة وأردفها بأبيات في رثاء الرضا (عليه السلام) ومنها:

ألا أيها القبر الغريب محلّه	بطوس، عليك الساريات هتون
شككت فما أدري أمسقى شربة	فأبكيك؟ أم ريب الردى فيهن؟
وأيهما ماقلت، إن قلت شربة	وإن قلت موت، إنه لقمين!
فيا عجباً منهم يسمونك «الرضا»	ويلقاك منهم كلحة وغصون (١٠٣)

وقدرثاه علي بن عبدالله الخافي في أبيات منها:

يا أرض طوس سقاك الله رحمة	ماذا ضمنت من الخيرات يا طوس
طابت بقاعك فى الدنيا وطاب بها	شخص ثوي بسناباد مرموس (١٠٤)

(١٠٠) راجع تاريخ يعقوبي ٢: ٤٤٣، و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٢٦٩، الباب ٦٢ ح ١.

(١٠١) أي: إن كان لك من الدين حظّ أربع واجلس بطوس على قبر الرضا (عليه السلام).

(١٠٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٢٨٠، الباب ٦٥، ح ٢، وراجع أخبار شعراء الشيعة للمرزباني: ٩٣.

(١٠٣) مقاتل الطالبين: ٢٨٠.

(١٠٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٢٨٠، الباب ٦٥، ح ١، وقوله مرموس أي: مدفون.

القبس الثامن

كرامات الإمام الثامن عليه السلام وفصل زيارته

من كرامات الإمام الرضا عليه السلام

إن للإمام الرضا عليه السلام كرامات معروفة عند الشيعة الإمامية من حين شهادته إلى يومنا هذا، نترك ذكرها لشهرتها بينهم^(١٠٥) وننوه بأن الاعتقاد بالمنزلة المعنوية للإمام عليه السلام وكراماته لا يختص بشيعته فحسب، بل هناك من أتباع المذاهب الإسلامية وعلمائهم من اعترفوا للإمام عليه السلام بتلك المقامات لما رأوا منه من الكرامات فكان من عوامهم وعلمائهم من يقصد تلك التربة المقدسة فيزورها ويتوسل بصاحب القبر الشريف لقضاء حاجته فتقضى له، يقول الحاكم النيسابوري رحمه الله: وقد عرفني الله من كرامات التربة (الرضوية) خير كرامة، لقد سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن سهل الفقيه يقول: ما عرض لي مهم من أمر الدين والدنيا فقصدت قبر الرضا عليه السلام لتلك الحاجة، ودعوت عند القبر إلا قضيت لي تلك الحاجة، وفرج الله عني ذلك الهم، ثم قال أبو الحسين رحمه الله: وقد صارت لي هذه العادة أن أخرج إلى ذلك المشهد في جميع ما يعرض لي فإنه عندي مجرب، ومنها: سمعت أبا الحسين بن أبي بكر الفقيه يقول: قد أجاب الله لي في كل دعوة دعوته بها عند مشهد الرضا عليه السلام، حتى أنني دعوت الله أن يرزقني ولداً فرزقت ولداً بعد الإياس منه^(١٠٦).

ومن تلك الكرامات: يقول أبو النضر المؤذن النيسابوري: أصابتني علة شديدة ثقل فيها لساني فلم أقدر منها على الكلام فخطر ببالي زيارة الرضا عليه السلام والدعاء عنده والتوسل به إلى الله تعالى ليعافيني فخرجت زائراً وزرت الرضا عليه السلام وقمت عند رأسه وصليت ركعتين، وكنت في الدعاء والتضرع مستشفعاً بصاحب القبر إلى الله عز وجل أن يعافيني من علتي ويحل عقدة لساني إذ ذهب بي النوم في سجودي، فرأيت في منامي كأن القمر قد انفرج فخرج منه رجل آدم كهل شديد الأدمة، فدنا مني فقال: يا أبا النضر قل: (لا إله إلا الله)، قال: فأومأت إليه كيف أقول ذلك ولساني منغلق؟.

(١٠٥) من أراد الإطلاع على تلك الكرامات فليراجع الكتب المؤلفة في ذلك ومنها كتاب الكرامات الرضوية.

(١٠٦) الجويني الشافعي في: فرائد السمطين ٢: ٢٢٠، عن الحاكم النيسابوري الشافعي.

فصاح عليّ صيحة وقال ﷺ: تنكر الله القدرة؟ قل: (لا إله إلا الله)، قال: فانطلق لساني فقلت: (لا إله إلا الله)، ولم ينغلق لساني بعد ذلك (١٠٧).

ومن كرامات الإمام الرضا ﷺ نزول المطر عندما صلى صلاة الإستسقاء طلباً من المأمون ، لقد ورد عن علي بن محمد بن سيّار عن آبائه قال: لما بويح الرضا ﷺ قل المطر! فقالوا: هذا من نكده (قلة خيره) فسأله المأمون أن يستسقي، فقبل و قال: رأيت رسول الله ﷺ في منامي يقول لي: يا بني انتظر يوم الإثنين و ابرز إلى الصحراء و استسق فإن الله يسقيهم وأخبرهم بما يريد الله و هم لا يعلمون حالك ليزداد علمهم بفضلك و مكانك من ربك، فبرز يوم الإثنين و صعد المنبر و حمد الله و أثنى عليه ثم قال: «اللهم يا رب أنت عظمت حقنا أهل البيت فتوسلوا بنا كما أمرت و أمّلوا فضلك و رحمتك و توقعوا إحسانك و نعمتك فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير راث (متأخر) و لا ضائر و ليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلي منازلهم ...» و أمرهم بالانصراف و قال: «لم تمطر عليكم ما لم تبلغوا منازلكم» و نزل من المنبر فكان كما قال، فقالوا هنيئاً لولد رسول الله كرامات الله عز و جل (١٠٨)

ومسك ختام الحديث عن حياة الإمام الرضا ﷺ كلام موجز في بيان فضل زيارته ﷺ وكيفيتها.

فضل زيارة الإمام الرضا ﷺ

إنّ لزيارة الإمام الهمام وملاذ الأنام، مولانا علي بن موسى الرضا ﷺ فضلاً عظيماً وأجرأ كبيراً ولكن هذه الزيارة لا تقتصر على مجرد تكريم المزور لنيل الأجر والثواب، بل لا بدّ أن تذكّر الزائر بالقيم الأخلاقية والتضحيات والمواقف المشرفة للإمام فيجدّد الزائر العهد مع إمامه بالالتزام بخطّه ونهجه لتكون زيارته مقرونة بالمعرفة والذي جاء التركيز عليها في روايات الزيارة ومنها زيارة الإمام الرضا ﷺ سنذكر بعضاً منها فيما يلي:

عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُحَمَّدٍ الْجَوَادِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ الرُّضَا ﷺ قَالَ: «ضَمِنْتُ لِمَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي الرُّضَا ﷺ بِطُوسَ عَارِفاً بِحَقِّهِ، الْجَنَّةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى» (١٠٩).

(١٠٧) الجويني الشافعي في: فرائد السمطين ٢: ٢٢٠، عن، الحاكم النيسابوري الشافعي.

(١٠٨) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ١٧٩، الباب ٤١ ح ١، وفي المناقب ٤: ٣٧٠.

(١٠٩) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٨٦، الباب ٦٦، ح ٧.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «يخرجُ رجل من ولدِ ابني موسى اسمه اسمُ أمير المؤمنين عليه السلام إلى أرض طوس وهى بخراسان يُقتلُ فيها بالسُّم فيُدفنُ فيها غريباً مَنْ زارَهُ عارفاً بحقه أعطاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ أجرَ مَنْ أنفقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ»^(١١٠).

وقال رسول الله ﷺ: «سُتَدْفَنُ بضعه منى بخراسان، ما زارها مكروبٌ إلا نفسَ الله كُربته ولا مذنبٌ إلا غفرَ الله ذُنوبه»^(١١١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «مَنْ زَارَنِي عَلَي بُعْدِ دَارِي أَتَيْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ حَتَّى أَخْلَصَهُ مِنْ أَهْوَالِهَا: إِذَا تَطَايَرَتِ الْكُتُبُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ، وَعِنْدَ الْمِيزَانِ»^(١١٢).

كيفية زيارة الإمام الرضا عليه السلام

ذُكِرتُ للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام زيارات عديدة، ورد المشهور منها في الكتب المعتمدة، ونحن نختار منها الزيارة التي أوردها الشيخ المفيد في (المقنعة)، ونقلها عنه المحدث القمي في كتابه (مفاتيح الجنان)؛ وذلك لاختصارها الذي يتناسب مع اختصار الكتاب.

قال المفيد: تقف عند قبره عليه السلام بعد ما اغتسلت غسل الزيارة ولبست أنظف ثيابك^(١١٣)، وتقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْهُدَى وَالْعُرْوَةَ الْوُثْقَى وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَي مَا مَضَى عَلَيْهِ آبَاؤُكَ الطَّاهِرُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَمْ تُؤْثِرْ عَمِيَّ عَلَي هُدَيٍّ، وَلَمْ تَمِلْ مِنْ حَقِّ إِلَهِي بَاطِلًا، وَأَنَّكَ نَصَحْتَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ، أَتَيْتُكَ بِأَبِي وَأُمِّي زَائِرًا عَارِفًا بِحَقِّكَ مُوَالِيًا، لِأَوْلِيَائِكَ، مُعَادِيًا لِأَعْدَائِكَ فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ».

ثم انكب على القبر وقبله وضع جانبي وجهك عليه، ثم تحوّل إلى جانب الرأس، وقُل: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْوَلِيَّ الْمُرْشِدُ أَتْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِوَلَايَتِكَ، صَلِّيَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحِمَهُ اللَّهُ

(١١٠) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٨٥، الباب ٦٦ ح ٣، وفي بحار الأنوار ٩٩: ٣٣، الباب ٤.

(١١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٨٦، الباب ٦٦ ح ١٤، وفي بحار الأنوار ٩٩: ٣٣، الباب ٤.

(١١٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٨٥، الباب ٦٦ ح ٢، وفي بحار الأنوار ٩٩: ٣٤، الباب ٤.

(١١٣) هناك مجموعة من الآداب الظاهرية والباطنية للزيارة، ذكرتها كتب الأدعية والزيارات فراجعها.

وَبَرَكَاتُهُ»، ثُمَّ صَلِّ رَكَعَتَيْنِ لِلزَّيَارَةِ^(١١٤)، وَصَلِّ بَعْدَهَا مَا شِئْتَ، ثُمَّ تَحَوَّلْ إِلَى جَانِبِ الرَّجُلِ، فَادْعْ بِمَا شِئْتَ. ^(١١٥)

ويقول الشيخ عباس القمي: وإذا أردت أن تودّعه عليه السلام فودّعه بما كنت تودّعه به النبي صلى الله عليه وآله: «لَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ تَسْلِيمِي عَلَيْكَ»، وإن شئت فقل: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِي ابْنَ نَبِيِّكَ وَحُجَّتِكَ عَلَيَّ خَلْقِكَ وَاجْمَعْنِي وَإِيَّاهُ فِي جَنَّتِكَ وَاحْشُرْنِي مَعَهُ وَفِي حِزْبِهِ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسِّنْ أَوْلِيكَ رَفِيقاً وَأَسْتَوْدِعْكَ اللَّهُ وَأَسْتَرْعِيكَ وَأَقْرَأْ عَلَيْكَ السَّلَامَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، وَدَلَّكَ عَلَيْهِ، فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ». ^(١١٦)

واعلم أيها الزائر العزيز إنَّ أفضل الزيارات التي يُزار بها أيُّ من الأئمة عليهم السلام من قريب أو بعيد هي الزيارة الجامعة الكبيرة^(١١٧) المنقولة عن الإمام الهادي عليه السلام، وقد أكّد الكثير من العلماء على المواظبة على قراءتها في جميع المشاهد المشرفة، وهذه الزيارة قد أوردتها العلماء في كثير من كتب الأدعية والزيارات، كما أنَّه أفضل صلاة يصلّيها الزائر بعد زيارة الإمام الرضا عليه السلام أو غيره من الأئمة عليهم السلام هي صلاة جعفر الطيار. ^(١١٨)

جعلنا الله وإياكم من زائريه وزائري سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام، ورزقنا شفاعتهم أجمعين في الدنيا والآخرة، آمين يا رب العالمين.

(١١٤) ركعتي الزَّيَارَةِ: إنَّ أفضل صلاة يصلّيها الزائر بعد زيارة الإمام الرضا عليه السلام أو غيره من الأئمة عليهم السلام هي صلاة جعفر الطيار، (راجع مفاتيح الجنان باب الزَّيَارَات)

(١١٥) كتاب المقنعة للشيخ المفيد: ٤٦٦، وعنه في مفاتيح الجنان، باب الزَّيَارَات، الفصل التاسع في فضل زيارة إمام الإنس والجان.

(١١٦) مفاتيح الجنان، باب الزَّيَارَات، الفصل التاسع في فضل زيارة إمام الإنس والجان، نقلاً عن البلد الأمين.

(١١٧) الزيارة الجامعة الكبيرة: صرح العلامة المجلسي والده أنَّ الزيارة الجامعة الكبيرة هي أرقى الزيارات متناً وسنداً، ويقول والده: إنِّي لم أزر الأئمة عليهم السلام ما دمت في الأعتاب المقدسة إلا بها.

(١١٨) صلاة جعفر الطَّيَّار: قد ذكر الشيخ عباس القمي كيفية أدائها في كتابه (مفاتيح الجنان) ضمن أعمال يوم الجمعة فراجعها.

قبس الختام

أهم المعالم الدينية والأماكن السياحية في مدينة مشهد وضواحيها^(١١٩)

● **الروضة الرضوية المقدسة:** لقد أطلق هذا الاسم على الحرم المطهر للإمام الرضا عليه السلام ومجموع المباني الملحقة به وتاريخه يعود إلى عصر دولة ال بويه (الديلمية) ومن قبلها لم يحدث بناء على المقام قابل للذكر، فقام عماد الدولة الديلمي عام ٤٠٠هـ ببناء المرقد الرضوي مع مأذنة، وقد تعرض المقام إلى التخريب والترميم في العصر الغزنوي والسلجوقي والخوارزمي، وفي العصر المغولي قام السلطان محمد خدا بنده (الجائتوبن ارغون) عام ٧٠٣هـ ببناء القبة الموجودة حالياً على المقام.

وفي العصر التيموري عام ٨٢١هـ قامت گوهرشاد خانم زوجة شاهرخ ببناء دار السيادة ودار الخزانة ودار الحفظ وبناء ثلاث مدارس هي: (پريزاد)، (بالاسر) و (دو در) و تم بناء أول جامع في مشهد جنب المقام إشتهر بإسمها (مسجد گوهرشاد)، وفي الفترة (٩١٢ - ٨٧٥ هـ) قام السلطان حسين بايقرا ببناء الصحن القديم وتم أساس الأيوان الذهبي .

وفي العصر الصفوي اكتمل الأيوان الذهبي، وكان الإهتمام في تجميل الروضة منها طلي القبة والمنارة بالذهب ، وفي عهد الافشاريين تم تذهيب منارة العهد الغزنوي واقامة منارة أخرى وإنشاء مستودع الماء الذي يتوسط الصحن القديم، وفي عهد القاجاريين بني الصحن الجديد وطلي ايوانه بالذهب واكسيت الجدران والسقوف بالمرايا، وفي عصر البهلوي أنشئت اروقة جديدة وبناء المتحف والمكتبة المركزية والمبني الإداري .

وبعد الثورة الإسلامية المباركة، قامت الجمهورية الإسلامية وشعبها الموالي لأهل البيت عليهم السلام بعمارة هذا المقام وتوسعته من جميع الجوانب ضمن مخطط جامع ومشروع متكامل يتسع إستقطاب الملايين من زوّار هذا الإمام الهمام طوال السنة من داخل البلاد وخارجها.

● **المكتبة و المتحف الرضوي:** يضم بلاط القدس الرضوي مكتبة تضم المخطوطات والعديد من الكتب المطبوعة في شتى المواضيع وبعدة لغات، كما يضم متحفاً فيه الأشياء النفيسة

(١١٩) مصادر معلومات هذا العنوان هي: عيون أخبار الرضا عليه السلام وكتاب منتهى الآمال وكتاب منتخب التواريخ وكتب متفرقة أخرى.

للغاية، من المصاحف واللوحات الفنية والسجادات الزاخرة، وهناك متاحف أخرى في مدينة مشهد كمتحف الملك نادريقع جنب قبر منسوب إليه في حديقة تقع قرب الحرم الرضوي .

● **الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية:** تقع الجامعة بجوار الحرم القدسي الشريف ويدرس فيها طلبة العلوم الدينية من إيران ومختلف أقطار العالم الإسلامي، وهناك مجموعة من المدارس الدينية تقع بجوار الحرم القدسي منها مدرسة نواب.

● **مراقب بعض العلماء:** يضم الروضة المقدسة مدفن مجموعة من العلماء فمن أراد التعرف عليهم فليراجع كتاب فوائد الرضوية أو كتاب منتخب التواريخ ونكتفي هنا بذكر المشهور منهم:

١- **الشيخ الطبرسي** (الفضل بن الحسن) قُتِلَ: ولد في عام ٤٧٢هـ وتوفي سنة ٥٤٨هـ ودفن بجوار الإمام الرضا عليه السلام وله قبة معلومة، وقام بتأليفات عديدة أشهرها كتاب تفسير (مجمع البيان)، وله حكاية غريبة في كيفية تأليفه حيث أصابته السكتة فظنوا به الوفاة فدفنوه فأفاق في القبر فنذر إن خلّصه الله يؤلف تفسيراً للقرآن فأنجاه الله بيد نباش القبر فوفى بنذره، (راجع تفصيل الحكاية في مقدمة تفسيره أو كتاب رياض العلماء).

٢- **الشيخ الحر العاملي** قُتِلَ: هو الشيخ حسين بن علي ، ينتهي نسبه إلى حربن يزيد الرياحي، ولد سنة ١٠٣٣هـ في قرية مشغرة من قرى جنوب لبنان وسكن فترة في إصفهان ثم هاجر إلى مشهد وسكنها ستة وعشرون سنة إلى أن وافاه الأجل في ٢١/شهر رمضان/ عام ١١١٤هـ، ودفن في الصحن العتيق لحرم الإمام الرضا عليه السلام، كتابه (وسائل الشيعة) مرجع فقهي مهم لطلاب الحوزة في مرحلة (بحث الخارج).

٣- **الشيخ البهائي** قُتِلَ: إسمه محمد، ولقبه بهاء الدين، واشتهر بالشيخ البهائي العاملي، وقد ولد سنة ٩٥٣هـ في بعلبك في بقاع لبنان، وأبوه الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الجبعي الحارثي، فيرجع نسبهما إلى الحارث الهمداني من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والمخاطب بقوله عليه السلام «يا حار همدان من يمت يرني»، ولقد هاجر الشيخ البهائي مع والده إلى إيران وكان عمره سبع سنوات، وتلمذ على يد والده وعلماء قزوین وإصفهان وتبحر في أغلب العلوم، وحصل على أكبر منصب للعلماء في ذلك العصر، وهو شيخ الإسلام في الدولة الصفوية على عهد الشاه عباس الأول بإصفهان، وتوفي فيها سنة ١٠٣٠هـ عن عمر بلغ (٧٧ عاماً) ودفن بجوار إمامه الرضا عليه السلام في دار أعداء هو لنفسه.

واشتهر الشيخ البهائي بإختراعاته العلمية العجيبة كهندسة أبنية المشهد العلوي والرضوي، والمسجد الجامع بإصفهان الذي يتكرّر فيه الصوت، والحمام الذي كان يسخن ماؤه بشمعة واحدة وقد خرّبه الأجنب إثري عملية التحقيق.

● **مزارات بعض الصلحاء:** مزار **بيربالان دوز** (سراج) فكان يعمل سراجاً ولشدة إيمانه وتقواه قد ظهرت منه بعض الكرامات بحيث عدّ من الصلحاء، ويقع مرقده جنب الحرم وتعلوه قبة بنيت في عهد الصفوية سنة ٩٨٥هـ، ومزار **الشيخ محمّد مؤمن** وعليه قبة خضراء (گنبد سبز) بنيت سنة ١٠٩١هـ، وينقل له بعض الكرامات ويقع المزار في شارع آخوند الخراساني.

● **مزار (خواجه ربيع) عليه السلام:** هو ربيع بن خثيم الكوفي أحد التابعين ويعدّ من الزهاد الثمانية في الإسلام، وهو من الذين شاركوا في الجهاد مع أمير المؤمنين عليه السلام في بعض حروبه ومنها صفين ولكن يقال بأنّه لم يستمر وطلب من الإمام عملاً آخر فوجّهه الإمام إلى ثغر الرّي أو ولاية قزوین وقد توفي خواجة ربيع سنة ٦٣هـ في طوس ودفن فيها، ويقع مرقده في ضواحي مدينة مشهد.

● **مزار يحيى بن زيد عليه السلام:** ينسب مزار ليحيى بن زيد في ميامي التي تبعد عن مشهد حوالي ستين كيلو متراً، كما يوجد له مزار آخر في مدينة جرجان القديمة قرب مدينة گنبد کاووس في محافظة گلستان في شمال إيران، ويذكر له مرقد آخر في جوزجان أفغانستان و هو أقرب للصواب كما جاء في قصيدة دعلب التائية.

وقد شارك يحيى مع أبيه في معاركه مع الأمويين، وحينما استشهد أبوه كان عمره لم يتجاوز العشرين، وقد خرج من الكوفة إلى الرّي ومنها إلى خراسان، وفي جوزجان دارت معركة بينه وبين أنصار الأمويين حتى قتل يحيى وأصحابه واحتزّ رأسه وصلب على باب مدينة جوزجان حتى خرج أبو مسلم الخراساني فأنزله ودفنه، وأمّا رأسه فقد أرسل إلى الوليد بن يزيد في الشام فأرسله الوليد إلى أمه ريطة في المدينة، وكان مصرعه سنة ١٢٥هـ بعد مضي خمس سنوات على مصرع أبيه.

● **خواجه أبا الصلت الهروي عليه السلام:** أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، هو من نسل سبي فتح هراة عام (٣٣هـ)، وقد ولد في المدينة ودرس وسمع الحديث من علمائها، ثمّ قدم غازياً إلى مرو، فلمّا رآه المأمون وسمع كلامه جعله من خاصّته، ثمّ بعثه في وفد إلى المدينة ليصحب الرضا عليه السلام إلى مرو، ثمّ صحّبه وخدمه ثلاث سنوات في مرو و روى عنه كثيراً ولشدة

تقرُّبه للإمام عليه السلام غضب عليه المأمون وأبعده إلى هراة وتوفي فيها سنة ٢٣٦هـ ، ويذكر له عدة مراد، في هراة وهو الأقرب للصواب لنفيه إليها، وفي الطريق المؤدي إلى نيسابور، وفي قم وسمنان. (١٢٠)

● **مرقد الشاعر أبي القاسم الفردوسي** رحمته الله: إسمه حسن بن اسحاق، ولقب بحسَّان العجم، ولقب بالفردوسي من قبل السلطان محمود الغزنوي و وعده أن يعطيه مقابل كل بيت من شعره الحماسي باللغة الفارسية الأصيلة مثقال ذهب فبعد إتمام ديوانه المسمَّى **بالشاهنامه** ، وهو يحتوي على ستين ألف بيت، أخلف السلطان وعده لمَّا تبَيَّن له من خلال أشعاره أنَّه شيعي إمامي، فهجاه فردوسي بأبيات معروفة، ثمَّ تركه وسكن وطنه طوس إلى أن وافاه الأجل سنة ٤١١هـ ودفن فيها، وهي تبعد عن مدينة مشهد ٢٠ كيلو متراً، وله مزار مشهور .

✽ توجد هناك مزارات تبعد عن مدينة مشهد بمسافات قليلة، كمزار السَّادات الخمس (بنج تن) في قرية تباكان، ومزار السيِّدان ياسر وناصر في منطقة شانديز، وهناك معالم دينية أخرى في مشهد وضواحيها تركنا ذكرها للاختصار، و هناك مزارات في بعض مدن محافظة خراسان كمدينة نيسابور وسبزوار (بيهق) تطرقنا إلى بعضها باختصار في حواشي الكتاب فليراجع .

✽ **المنتزهات والمناظر الطبيعية**: تشتمل مدينة مشهد على المنتزهات و الحدائق العامة الجميلة الجذابة، منها: (پارك ملت)، و (كوه سنگی)، و (حديقة الحيوانات) والمناظر الطبيعية الريفية الخلابة، في ضواحي مشهد مثل طرق ، شانديز ، طرقيَّة ، و أخلمند ، يقصدها أكثر الزوّار في أيام العطل وفي فصل الصَّيف .

الملحق

ولاية العهد، في نظر الإمام الخامنئي (دام ظله) ^{١٢١}

لما فرغ المأمون في سنة ١٩٨هـ من حربه ضد أخيه الأمين واستولى على الخلافة ، كان أول ما قام به هو حل مشكلة العلويين وثورات التشيع، ولقد أخذ بعين الاعتبار تجارب أسلافه لتحقيق ذلك،... فالمأمون رأى أن قوة نفوذ هارون وسطوته التي وصلت إلى حد أسر الإمام السابع وسجنه لتلك المدة الطويلة ثم قتله بالسم، لم تُجد نفعاً ولم تمنع التحركات السياسية والعسكرية والإعلامية والفكرية لتيار التشيع، فكيف به إذا أراد أن ينتهج هذه الطريقة، وهو لم يكن يتمتع بما تمتع به أبوه! فهو، إضافة إلى الحروب الداخلية التي ابتلي بها بنو العباس وورث هو مخلفاتها وآثارها، كان يعاني من مشاكل كبرى تهدد السلطة العباسية، ومن دون شك فقد كان من اللازم عليه أن ينظر بجدية إلى خطر ثورة العلويين،.... فقام بدعوة الإمام الرضا عليه السلام إلى مدينة خراسان وعرض عليه عرضاً ملزماً بتسلم ولاية العهد، حيث لم يسبق في كل المراحل السابقة للإمامة أن حدث مثل هذا الأمر.

المأمون وولاية العهد (دوافع وأهداف)

الهدف الأول :... لقد أراد المأمون بهذا العمل أن يحيد الإمام من ساحة المواجهة الثورية وينقله إلى الميدان السياسي، وبهذه الطريقة يكون المأمون قد انتزع من الشيعة العلويين الخاصيتين: المظلومية والقداسة، اللتين تشكلان عامل نفوذ قوي لهم ؛ وذلك لأن قائدهم قد أصبح في صفوف جهاز الخلافة، فهو ولي العهد للملك ، و لم يعد لا مظلوماً ولا مقدساً.

(١٢١) تلخيص لبيان الإمام الخامنئي (دام ظله) إلى مؤتمر الإمام الرضا عليه السلام العالمي الذي انعقد في مشهد بتاريخ ١٨/٥/١٣٦٣ ش،

المصادف لسنة ١٩٨٤م.

الهدف الثانى : ...المأمون كان يرمى بتعيين الإمام ولياً للعهد إلى أن يثبت لكل الشيعة أن ادعاء هم بغصب الخلافة وعدم شرعية الخلفاء الحاكمين كلام لا أساس له.. فلو كانت الحكومات السابقة غير شرعية ومتسلطة فبالتالى خلافة المأمون الذى هو خليفة لأولئك السابقين غير شرعية وغاصبة أيضاً، وكيف يدخل الرضا عليه السلام في صفوف هذا النظام الحاكم ويقبل بخلافة المأمون؟

الهدف الثالث: أراد المأمون أن يجعل الإمام عليه السلام -الذى كان دوماً ركيزة المعارضة والمواجهة- في جهازه الحاكم وكذلك بقية القادة والأبطال العلويين الذين يتبعون الإمام فيدخلون تحت سيطرة المأمون،... وبذلك يفقد الإمام شيئاً فشيئاً الطابع الشعبى ويبني حاجزاً بينه وبين الناس .

الهدف الرابع: أراد المأمون بذلك أن يكسب سمعة معنوية وصيتاً بالوقار والتقوى، فمن الطبيعى عندها أن يمدح الجميع ذلك الحاكم الذى اختار لولاية عهده ابن بنت النبي (ص)، وهو شخص مقدس وذو مقام معنوي. وفي المقابل يحرم إخوته وأبناءه من هذا المنصب.

الهدف الخامس: كان باعتقاد المأمون أن الإمام بتسلمه لولاية العهد سيتحول إلى حامى ومرشد للنظام، وبذلك لا يستطيع أحد أن ينكر شرعية هذا النظام، فهذا الأمر كان عند المأمون حصانة ووقاية لحكمه، فمن خلال الإمام يستطيع أن يخفي كل أخطاء وعيوب نظامه وحكومته ولم يكن ليخطر ببال أحد سوى المأمون هذا الدهاء السياسى والحنكة والمكر، وحقاً يجب القول أن سياسة المأمون كانت تتمتع بتجربة وعمق لا نظير له.

وبعد هذا العرض لسياسة المأمون، نتعرض إلى السياسة والإجراءات التى قام بها الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام لمواجهة هذا الواقع.

سياسة الإمام الرضا عليه السلام تجاه المأمون

النقطة الأولى: عندما دعى الإمام ليتنقل من المدينة إلى خراسان من قبل المأمون نشر في المدينة جواً يدل على انزعاجه وتضايقه من هذه الخطوة بحيث أن كل شخص كان حول الإمام تيقن أن المأمون يضمّر سوءاً للإمام من خلال إبعاده عن موطنه، ولقد أعرب الإمام للجميع عن سوء ما يرمى إليه المأمون بكل الأساليب الممكنة، فقام بذلك عند توديع حرم النبي (ص) وعند توديع عائلته وأثناء خروجه من المدينة، وبكلامه وسلوكه ودعائه وبكائه، كان واضحاً للجميع أن هذا السفر هو رحلته الأخيرة ونهاية حياته عليه السلام.

النقطة الثانية: لقد سعى الإمام عليه السلام في كل فرصة تتاح له أن يبين أنه مجبر على تسلم هذا المنصب (ولاية العهد) ودائماً كان يذكر أنه هُدد بالقتل حتى يقبل بولاية العهد، وكان من الطبيعي جداً أن يصير هذا الحديث الذي هو من أعجب الظواهر السياسية متناقلاً على الألسن، فكل العالم الإسلامي في ذلك اليوم وفيما بعد فهم أن شخصاً مثل المأمون الذي حارب أخاه الأمين حتى قتله لأجل الخلافة ، كان من الواضح أنه أجبر الإمام بقبول ولاية العهد .

النقطة الثالثة: مع كل الضغوطات والتهديدات التي مورست على الإمام، لم يقبل ولاية العهد إلا بشرط الموافقة على عدم تدخله في أي شأن من شؤون الحكومة من حرب و صلح وعزل ونصب وتديبر وإشراف على الأمور، والمأمون الذي كان يعتقد أن هذا الشرط ممكن قبوله وتحمله في بداية الأمر، حيث يستطيع فيما بعد أن يجر الإمام إلى ساحة أعمال ونشاطات الحكومة، وافق على قبول شرط الإمام عليه السلام... ولقد أدرك المأمون جيداً هذا الخلل والنقص، فحاول عدة مرات وباستخدام أكثر الحيل ليحمل الإمام على العمل خلافًا لما اشترطه سابقاً، فيجر بذلك الإمام إلى التدخل في أعمال الحكومة ويقضي أيضاً على سياسة الإمام المواجهة والرافضة، وكنموذج حادثة صلاة العيد .

النقطة الرابعة: الإمام عليه السلام بقبوله لولاية العهد استطاع أن ينهض بحركة لا نظير لها في تاريخ حياة الأئمة ، حيث تم إيصال نداء التشيع إلى كل المسلمين، وكذلك أيضاً مناظرات الإمام التي جرت بينه وبين جمع من العلماء في محضر المأمون حيث بين أمتن الأدلة على مسألة الإمامة، و القصائد الكثيرة التي نظمت في مدح الإمام بمناسبة تسليمه ولاية العهد مثل قصيدة دعبل وأبي نواس ، والمحدثون الشيعة أصبحوا ينشرون معارفهم في حلقات دراسية كبيرة وفي المجامع العامة علناً.

النقطة الخامسة: الإمام عليه السلام فضلاً عن أنه لم يطلب من ثوار التشيع الهدوء أو الصلح مع جهاز الحكومة بل إن القرائن الموجودة تدل على أن الوضع الجديد للإمام المعصوم كان عاملاً مشجعاً لأولئك الذين أصبحوا بفعل حماية الإمام ومؤازرته لهم محل احترام وتقدير ليس فقط عند عامة الناس بل حتى عند العاملين وولاية الحكومة في مختلف المدن بعد أن كانوا ولفترات طويلة من عمرهم يعيشون في الجبال الصعبة والمناطق النائية البعيدة، فشخص مثل دعبل الخزاعي صاحب البيان الجريء لم يكن على الإطلاق يمدح أي خليفة أو وزير وأمير ولم يكن في خدمة الجهاز الحاكم، بل لم يسلم من هجائه ونقده أي شخص من حاشية الخلافة، وكان

لأجل كل ذلك ملاحقاً دوماً من قبل الأجهزة الحكومية وظل لسنوات طوال مهاجراً ليس له موطن، فأصبح الآن يمكنه بوجود الإمام علي بن موسى الرضا أن يصل ويلتقي بمقتداه ومحبيه بحرية، وأن يُوصل في فترة قصيرة شعره إلى كل أقطار العالم الإسلامي، ومن أشهر وأبهى قصائده تلك التي تلاها للإمام عليه السلام حيث اشتهر بها، والتي تبين الثورة الحسينية على الأنظمة الأموية الحاكمة.

الفصل الثاني

مزار السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

وذكر فضل قم وأهلها وبعض معالمها الدينية

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ لِلَّهِ حَرَمًا وَهُوَ مَكَّةُ، وَلِرَسُولِهِ حَرَمًا وَهُوَ الْمَدِينَةُ، وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَمًا وَهُوَ الْكُوفَةُ، وَلَنَا حَرَمًا وَهُوَ قُمْ، وَسَتُدْفَنُ امْرَأَةٌ مِنْ وَلَدِي تُسَمَّى فَاطِمَةً، مَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ».

(ترجمة تاريخ قم: ٣١٠، الباب ٣، الفصل الثاني، وعنه في بحار الأنوار ٩٩: ٢٦٩ كتاب المزار، الباب الأول)

القبس الأول السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في سطور

اسمها وألقابها: اسمها فاطمة، وألقابها كريمة أهل البيت عليهم السلام، المحدثّة، وتلقّب بفاطمة الثانية لكثرة شبهها بجدها فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان أشهر ألقابها المعصومة لشدة إيمانها وتقواها. ولادتها ونسبها: ولدت في المدينة المنورة في أوّل ذي القعدة سنة ١٧٣هـ و أبوها الإمام موسى الكاظم عليه السلام وأمّها تسمّى تكتم ونجمة وتكنّى بـ«الطاهرة»، فكانت أخت الإمام الرضا عليه السلام من الأبوين.

قدومها إلى قم: دخلت عليها السلام مدينة قم في ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٠١هـ وبقيت سبعة عشر يوماً بقم في بيت موسى بن خزرج الأشعري ثم توفيت عليها السلام. وفاتها ومدفنها: توفيت عليها السلام في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١هـ، ودُفنت في بستان كان لموسى بن خزرج الأشعري يُسمّى (باغ بابلان) وهو مزارها الفعلي المشيد بقم. (١٢٢) عمرها الشريف: ثمان وعشرون سنة، وقيل: أقل من ذلك، وقد عاشت هذا العمر لوحدها ولم تتزوج؛ لأنّه لم يكن لها كفؤ آنذاك حسب القول المشهور. فضل زيارتها: ورد عن أخيها الإمام الرضا عليه السلام: «مَنْ زَارَهَا عَارِفًا بِحَقِّهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ»، (١٢٣) وورد عن ابن أخيها الإمام الجواد عليه السلام: «مَنْ زَارَ عَمَّتِي بِقُمْ فَلَهُ الْجَنَّةُ» (١٢٤).

(١٢٢) الذريعة ٢٤: ١٠٧، نقلاً عن كتاب نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار، للبرزنجي الشافعي المدني.

(١٢٣) بحار الأنوار ٩٩: ٢٦٥، عن بعض كتب الزيارات.

(١٢٤) بحار الأنوار ج ٤٨: ٣١٦.

القبس الثاني

السيدة فاطمة في طريقها إلى قم

كان للإمام الكاظم عليه السلام بنات غير فاطمة عليها السلام، ولكن كانت فاطمة هي البنت المميزة التي تتّصف بالكمالات الإنسانية والإلهية من الإيمان والتقوى والعلم والعمل، وكانت تشبه جدتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بكثير من الصفات والخصال الحميدة والمكارم الأخلاقية، وحتى في المحن والمصائب؛ ولذا لقّبت بفاطمة الثانية.

كان للسيدة فاطمة عليها السلام أخ من أبيها وأمّها وهو الإمام الرضا عليه السلام وكانت تحبّه حبّاً جمّاً، وهو عزيزها الذي كانت تشعر بالأمن والراحة بجواره، وقد فرّق بينهما المأمون بإشخاص أخيها الرضا عليه السلام إلى خراسان مكرهاً وبعد مضي سنة على هذا السفر الحزين وبعد وصول رسالة من الإمام الرضا عليه السلام يخاطب بها أهله وأخته فاطمة عليها السلام فقد اشتد بها الشوق إلى رؤية أخيها؛ فقرّرت أن تلتحق به، ومع أنّ قطع هذا الطريق الوعر والبعيد (من المدينة إلى مرو) كان شاقّاً على شابة مثل السيدة فاطمة ولكن شدة الشوق وأمل اللقاء بأخيها، سهّل عليها صعوبة الطريق وعناء السفر، وكانت مستعدة لتحمل أضعاف هذا العناء لزيارته عليه السلام.^(١٢٥)

وتجهّزت فاطمة عليها السلام للسفر هي ومن معها من أقاربها وخدامها ولعلها صادفت قافلة من قوافل الحجّاج من بلاد إيران والتحقّت بهم،^(١٢٦) وتحركت قافلة عشاق الإمام الرضا عليه السلام من المدينة قاصدين ديار الحبيب مرو، في أوائل سنة ٢٠١ هـ، ومرّت الأيام والليالي والقافلة خلّفت صحراء الحجاز وراءها ودخلت أرض العراق مروراً بالكوفة وبغداد وجلولاء حتى دخلت أراضي إيران ومرّت على مدن قرميسين (كرمانشاه) ونهاوند إلى أن وصلت مدينة ساوة، وفي مدينة ساوة وإثر التعب وعناء السّفر ضعفت ومرضت السيدة فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً بحيث لم تقدر على مواصلة السير وإكمال السفر، فسألت عن المسافة بين المكان الذي هي فيه وبين بلدة قم، ف قيل لها المسافة عشرة فراسخ،^(١٢٧) فقالت عليها السلام: «احملوني إلى قم»، ولم يكن سؤال السيدة المعصومة عن قم إلا عن علم

(١٢٥) قيل بعد هجرة السيدة المعصومة بفترة قصيرة خرجت قافلة أخرى من المدينة لتلتقي بالرضا عليه السلام، واتّجهت نحو طوس عن طريق شيراز، وعلى رأس هذا الركب كان أحمد بن موسى (شاه چراغ) أخو الرضا عليه السلام، ومعه بعض أقاربه سنذكر قصّتهم في الفصل الثالث من الكتاب.

(١٢٦) راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٨ : ٧٤.

(١٢٧) أي: (٥٥ كم) تقريباً.

سابق بها، فقد سمعت عن آبائها من الأحاديث في فضل قم وأهلها وحيث كانت تضمّ الكثير من وجوه الشيعة آنذاك، مما جعلها تختار هذه البلدة للقدوم إليها.

ولما أشرفت على قم مرّ بطيعيتها راكب، فسأل: لمن هذه الطعينة؟ ف قيل له: هي لفاطمة بنت موسى بن جعفر، وهي وافدة من الحجاز للقاء أخيها أبي الحسن الرضا عليه السلام، فأقبل ذلك الرجل إلى مجلس موسى بن الخزرج الأشعري – وهو من وجوه الشيعة في قم آنذاك وزعيم الأشعريين – فقال الرجل: «يا موسى لقد حلّ الشرف في بلدكم، ونزلت الخيرات والبركات بساحتكم»، فقال موسى: «لا زلت مبشراً بخير ما الذي جرى؟»، قال: «طعينة أخت الرضا عليه السلام مقبلة على قم»، فلما سمع موسى بكى فرحاً وخرج من قم مع أصحابه وجمع كثير من الناس لاستقبالها، فلما وصل موسى إلى طعينة السيدة فاطمة تناول زمام الناقة فقادها بيده ليتشرّف بذلك حتى أنزلها بيته، وكان ذلك في ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٠١ للهجرة. (١٢٨)

(١٢٨) راجع الترجمة الفارسية لتاريخ قم: ٣٠٨، الباب ٣، الفصل ٢، وهذا الكتاب من المصادر الأصلية لمعرفة قم وأهلها من القرن الأول إلى القرن الرابع، وقد ألفه حسن بن محمد بن حسن الشيباني القمي باللغة العربية، وهو معاصر الشيخ الصدوق ووضعه باسم الوزير البويهى الشيعي صاحب بن عباد وذلك في سنة ٣٧٨ هجرية، والكتاب يقع في عشرين باباً وقد فقدت النسخة العربية، وبقيت ترجمته الفارسية لحسن بن محمد بن حسن بن عبد الملك القمي في القرن التاسع وهو المتناول فعلاً بأيدي المحققين والمشتمل على خمسة أبواب فقط، ونقل عنه العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار، (٥٧: ٢١٩ وج ٤٨: ٢٩٠ وج ٦٠: ٢١٩).

خارطة مسير السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام



القبس الثالث

وفاء السيدة فاطمة المعصومة بقم

بقيت السيدة فاطمة المعصومة في بيت^(١٢٩) موسى بن خزرج سبعة عشر يوماً معززة مكرمة، ثم توفيت في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١ هـ، وقيل في الثاني عشر من ربيع الثاني، قبل أن تحظى برؤية أخيها الإمام الرضا عليه السلام وتقرّ عينها به.^(١٣٠)

وفجع أهالي قم بتلك المصيبة وحزنوا حزناً شديداً، وتولّت النساء تغسيلها وتكفينها، ثم صلّى عليها موسى في حشد كبير من شيعة أهل البيت عليهم السلام في قم، وبعد التشييع رأى زعماء الأشعريين أن يُدفن الجسد الطاهر في مكان مناسب غير المقبرة العامة، فخصّص موسى بن خزرج بستاناً كبيراً له في منطقة يقال لها: «باغ بابلان» عند نهر قم، لدفن السيدة فاطمة عليها السلام، واتّفقوا على شيخ كبير صالح اسمه «قادر» أن يتولى إنزال السيدة في القبر، فأرسلوا شخصاً لإحضاره ولكنه لم يجده، وإذا بفارسين ملثمين أقبلوا من جهة النهر وتقرّبوا إلى الجنازة، فتولّى إنزالها في القبر، ثم هالاً عليها التراب وعادا من حيث أتيا ولا أحد يدري من هما^(١٣١)، ويظهر أنّ هذين الفارسين هما الإمام الرضا عليه السلام والإمام الجواد عليه السلام.^(١٣٢)

وبعد الدفن أقام شيعة قم مأتم الحزن على السيدة فاطمة عليها السلام، وقد بنوا على مرقدها سقفاً وكوخاً من البواري، ثم إنّ موسى بن خزرج أوقف البستان على المسلمين كي يُدفن فيه موتاهم حول المرقد الشريف، وممن دفن بعد ذلك بجوارها، زينب وأمّ محمد وميمونة بنات الجواد عليه السلام، وبريهة بنت موسى المبرقع، وغيرهنّ من العلويات و الجواري، و العلويين من أحفاد الأئمة^(١٣٣)

(١٢٩) القسم الأكبر من هذا البيت أصبح اليوم مدرسة باسم «المدرسة الستية» لطلبة العلوم الدينية، والقسم الآخر هو المكان والغرفة التي كانت تتعبّد فيها السيدة المعصومة عليها السلام، وأصبح حالياً مصلّى ومسجداً للمؤمنين اشتهر بـ«بيت النور»، والمدرسة الستية وبيت النور يقعان في ميدان مير(نسبة إلى أميرأبوالفضل العراقي) في شارع عمار بن ياسر.

(١٣٠) الذريعة ٢٤: ١٠٧، نقلاً عن كتاب نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار، للبرزنجي الشافعي المدني.

(١٣١) الترجمة الفارسية لتاريخ قم: ٣٠٩، الباب ٣، الفصل ٢.

(١٣٢) الذي يعرف سيرة الأئمة عليهم السلام في حضور جنازة محبيهم ومواليهم لا يشك في أنّ هذين الفارسين كانا الإمام الرضا وابنه الجواد عليهما السلام، وقد أتيا بالقدرة الإلهية لدفن السيدة فاطمة عليها السلام، وقد حضر من قبل الإمام موسى بن جعفر جنازة بى بى شطيطة في مدينة نيسابور وصلّى على جثمانها، وبعد الفراغ قال الإمام لأبي جعفر النيسابوري: «إنّني ومن جري مجراى من أهل البيت عليهم السلام لابدّ لنا من حضور جنازكم في أى بلد كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم وأحسنوا الأعمال، لتعينونا علي خلاصكم وفك رقابكم من النار»، (راجع الثاقب في المناقب: ٤٤٥).

(١٣٣) راجع ترجمة تاريخ قم: ٣١٢، الباب ٣/ الفصل ٢، و عنه في بحار الأنوار ج ٥٧: ٢١٩، وأيضاً قد دفنوا حوالي مرقدها، مجموعة

وبعد مضيّ خمسة وخمسين سنة من وفاة السيدة فاطمة عليها السلام (أى: سنة ٢٥٦هـ) وباهتمام السيدة زينب بنت الإمام الجواد عليه السلام بُنيت أول قبة على قبرها، والتي دفنت بعد ذلك هي وأخواتها بجوار عمّتهم، وبُنيت عليهم قبّتين، ثمّ جدّد البناء وبُنيت على مراقدهم القبة الكبيرة عام ٤٢٩هـ. ق في عهد السلاجقة ، وهكذا جدّد بناء الحرم المطهر والمقام وتوسّع على مرّ العصور^(١٣٤) من قبل محبّيها وشيعة آبائها وأخذ المسلمون ولاسيّما الشيعة المواليون يتردّدون لزيارة السيدة فاطمة عليها السلام حيث سمعوا ماروي عن إمامهم الصادق أنّه قال عليه السلام: «...وَلَنَا حَرَمًا وَهُوَ قُمْ، وَسُتْدَفَنُ امْرَأَةً مِنْ وَلَدِي تُسَمِّي فَاطِمَةً، مَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(١٣٥).

و أصبح مرقدها زاهراً كأنّه جوهرة وسط مدينة قم، يقصده الزوّار من مختلف نقاط إيران وخارجها إظهاراً للمحبّة الخالصة للنبي وأهل بيته عليه السلام، وقد رأى زوّارها الكرامات العديدة منها منذ دفنها إلى يومنا هذا، وها نحن نذكر بعضاً منها.

من رجال العلم والسياسة والعلماء والسلاطين والوزراء والأمراء سنذكر أسماء بعضهم في أواخر هذا الفصل من الكتاب .

(١٣٤) سيأتي تفصيل تاريخ بناء الرّوضة المقدّسة للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قبس الختام .

(١٣٥) الترجمة الفارسية لتاريخ قم: ٣١١، الباب ٣ ، الفصل ٢ ، وعنه في بحار الأنوار ٤٨: ٢٩٠ ح ٩، و ٦٠: ٢١٩.

القبس الرابع من كرامات كريمة أهل البيت عليه السلام

إنّ الكرامات التي ظهرت عند مرقدّها المبارك على مدى الأيام والأزمان كثيرة لا يسع المجال والمقال لذكرها، وفيما يلي نذكر بعضاً منها على سبيل الاختصار:

ينقل المرحوم المحدث القمي صاحب (مفاتيح الجنان) عن بعض أساتذته: أنّ المرحوم ملا صدرا الشيرازي كان يسكن في قرية كهك من قرى قم، وقد انزوى للعبادة والسير والسلوك إلى الله، وهذا الحكيم الإلهي كان كلّما صعب عليه أمرٌ أو غمضت عليه مسألة علمية يذهب إلى السيدة فاطمة المعصومة بقم مشياً على الأقدام، ويتوسّل بها، فيسهل أمره وتحلّ مسأله العلمية، ويرى بأمر عينيه أظافها وعنايتها الخاصة.

وينقل المرحوم المرجع الديني السيّد شهاب الدين النجفي المرعشي صاحب المكتبة العظيمة في قم والمدفون فيها: أنّ أباه آية الله العلامة السيد محمود المرعشي الذي كان يسكن في النجف الأشرف كان يودّ كثيراً أن يعلم بمكان قبر جدّته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام؛ ولهذا السبب انزوى للعبادة والتوسّل في حرم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مدة أربعين ليلة، وفي ليلة الأربعين رأى في المنام الإمام وقد خاطبه بأنّي لا أقدر مخالفة وصيّة الزهراء عليها السلام بإخفاء قبرها، وإذا أردت أن تحصل على ثواب زيارة فاطمة الزهراء فعليك بكريمة أهل البيت عليهم السلام، فاستفسر السيد المرعشي: ومن هي كريمة أهل البيت عليها السلام؟ فأجابه الإمام عليه السلام: «فاطمة بنت موسى بن جعفر المدفونة بقم»، ثم يقول آية الله شهاب الدين المرعشي: أمرني والدي أن أذهب إلى زيارة جدّتي في قم، فهاجرت من النجف إلى إيران لزيارة ثامن الأئمة الإمام الرضا عليه السلام وأخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ثم بإصرار مؤسس الحوزة العلمية الشيخ عبد الكريم الحائري سكنت قم، وطاب لي المقام بجوار السيدة المعصومة عليها السلام وها أنا منذ ستين سنة من زوّارها على الدوام. (١٣٦)

القبس الخامس فضل زيارة فاطمة وكيفيتها

لقد بشر ثلاثة من الأئمة عليهم السلام ، بأنّ ثمن وأجر زيارة السيدة فاطمة المعصومة هو الجنة : فقال جدّها الإمام الصادق عليه السلام : «إِنَّ لِلَّهِ حَرَمًا وَهُوَ مَكَّةُ، وَلِرَسُولِهِ حَرَمًا وَهُوَ الْمَدِينَةُ، وَلَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَمًا وَهُوَ الْكُوفَةُ، وَلَنَا حَرَمًا وَهُوَ قُمْ، وَتُتَدَفَّنُ امْرَأَةٌ مِنْ وَلَدِي تُسَمَّى فَاطِمَةَ، مَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(١٣٧) ، وورد عن أخيها الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال : «مَنْ زَارَهَا عَارِفًا بِحَقِّهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(١٣٨) ، وورد عن ابن أخيها الإمام الجواد عليه السلام «مَنْ زَارَ عَمَّتِي بِقُمْ فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(١٣٩) .

وفي كيفية زيارة السيّدة فاطمة عليها السلام ، لقد روى العلامة المجلسي رحمته الله عن بعض كتب الزيارات عن علي بن إبراهيم القمي ، عن أبيه ، عن سعد الأشعري القمي ،^(١٤٠) عن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال : «يا سعد عندكم لنا قبر» ، قلت : جعلت فداك قبر فاطمة بنت موسى ؟ قال عليه السلام : «نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنة»^(١٤١) ، (قال مؤلف كتاب المزار والراوي للخبر) فإذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبلاً القبلة ، وقل أربعاً وثلاثين مرّة : الله أكبر ، وثلاثاً وثلاثين مرّة سبحان الله ، وثلاثاً وثلاثين مرّة الحمد لله ، وقل : السّلام علي آدم صفوّة الله ، السّلام علي نوح نبيّ الله ، السّلام علي إبراهيم خليل الله ، السّلام علي موسى كليم الله ، السّلام علي عيسى روح الله ، السّلام عليك يا رسول الله ، السّلام عليك يا خير خلق الله ، السّلام عليك يا صفى الله ، السّلام عليك يا محمّد بن عبد الله خاتم النبيّين ، السّلام عليك يا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول الله ، السّلام عليك يا فاطمة سيّدة نساء العالمين ، السّلام عليكما يا سبطيّ نبيّ الرّحمة وسيّدَيْ شباب أهل الجنّة ، السّلام عليك يا عليّ بن الحسين سيّد العابدين وقرّة عين الناظرين ، السّلام عليك يا محمّد بن عليّ باقر العلم بعد النّبيّ ، السّلام عليك يا جعفر بن محمّد الصادق البارّ الأمين ، السّلام عليك يا موسى بن جعفر الطاهر الطهر ، السّلام عليك يا عليّ بن موسى الرضا المرتضى ، السّلام عليك يا محمّد بن عليّ التّقيّ ، السّلام عليك يا عليّ بن

(١٣٧) ترجمة تاريخ قم: ٣١٠، الباب ٣ ، الفصل ٢ ، وعنه في بحار الأنوار ج ٩٩ : ٢٦٩ كتاب المزار، الباب الأول .

(١٣٨) بحار الأنوار ٩٩ : ٢٦٥ ، الباب الأول، عن بعض كتب الزيارات .

(١٣٩) بحار الأنوار ٤٨ : ٣١٦ .

(١٤٠) لعلّه هو سعد بن سعد الأشعري القميّ، من أحفاد سعد جدّ الأشعريين في قم .

مُحَمَّدٍ النَّقِيِّ النَّاصِحِ الْأَمِينِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، السَّلَامُ عَلَيَّ الْوَصِيِّ مِنْ
 بَعْدِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ نُورَكَ وَسِرَاجَكَ وَوَلِيَّ وَلِيِّكَ وَوَصِيَّ وَصِيِّكَ وَحُجَّتِكَ عَلَيَّ
 خَلْقِكَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ
 وَلِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُخْتَ وَلِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمَّةَ وَلِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
 بِنْتَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ عَرَفَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي الْجَنَّةِ
 وَحَشَرْنَا فِي زُمْرَتِكُمْ وَأُورَدْنَا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ وَسَقَانَا بِكَاسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُرِينَا فِيكُمْ السُّرُورَ وَالْفَرَجَ وَأَنْ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاكُمْ
 فِي زُمْرَةِ جَدِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنْ لَا يَسْلُبَنَا مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَلِيُّ قَدِيرٍ، أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّكُمْ
 وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَالتَّسْلِيمِ إِلَى اللَّهِ رَاضِيًا بِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ وَعَلَيَّ يَقِينٍ مَا أَتَى
 بِهِ مُحَمَّدٌ وَبِهِ رَاضٍ، نَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَكَ يَا سَيِّدِي، اللَّهُمَّ وَرِضَاكَ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، يَا
 فَاطِمَةَ اشْفَعِي لِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْتِمَ
 لِي بِالسَّعَادَةِ، فَلَا تَسْلُبْ مِنِّي مَا أَنَا فِيهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، اللَّهُمَّ
 اسْتَجِبْ لَنَا وَتَقَبَّلْ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ وَعَافِيَتِكَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 أَجْمَعِينَ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١٤١).

(١٤١) بحار الأنوار، كتاب المزار، أبواب زيارات أولاد الأئمة عليهم السلام، الباب ٦٢ في زيارة فاطمة بنت موسى عليه السلام بقم، وعنه في كتاب
 مفاتيح الجنان، باب الزيارات.

قبس الختام

فى فضل قم وأهلها وذكر بعض معالمها الدينية

قم فى تاريخ الإسلام

إنّ الحديث عن مدينة قم^(١٤٢) وتاريخها الإسلامي وفضلها وفضل أهلها لا ينفك عن الحديث عن حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ومن تحدّث أو كتب عن السيدة فاطمة لابدّ أن يتحدّث ويكتب عن مدينة قم و معالمها الديّنية، لقد ورد في الخبر أنّ مدينه قم من البقاع التي اختارها الله وقدرها، وعرفها لرسوله في ليلة المعراج، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الشيطان أن يقوم ويرحل عنها، بقوله صلى الله عليه وآله: «قم يا ملعون»، وكان ذلك قبل أن يدخلها الإسلام.^(١٤٣)

وبعد دخول الإسلام إلى مدينة قم سنة ٢٣ هـ على يد أبي موسى الأشعري اليميني، وبعد دفن بضعة الرسول صلى الله عليه وآله فاطمة المعصومة فيها، ازدادت قداسة وشرفاً وازدهاراً، وكان للأشعريين الذين هاجروا من الكوفة إليها سنة ٩٤ هـ بسبب ظلم الحجاج، دور كبير في نشر الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام، والأشعريون كانوا قبيلة باليمن أسلموا على يد النبي صلى الله عليه وآله طوعاً، وكان أقدمهم عامر الأشعري الذي دعى له النبي صلى الله عليه وآله بكثرة الأولاد، وكان ابنه السائب من الداعين إلى المختار حتى قتل معه، وهذا يدلّ على أنّ ولائهم لأهل البيت عليهم السلام كان قبل نزولهم إلى قم وإن لم يكونوا شيعة بتمام المعنى، وكانت هجرتهم إلى قم بعدمقتل محمد بن السائب على يد الحجاج، وأوّل من هاجر منهم سعد بن مالك وأولاده الأحوص وعبدالله ونعيم وعبدالرحمن^(١٤٤)

(١٤٢) قم: كلمة معرّبة، إمّا من كلمة (كم) المخفّفة من (كمندان) وهي إحدى القرى السبع في تلك المنطقة، أو معرّبة من كلمة (كم) المخفّفة من (كومة) وهي اسم لبيت مبنّى من قصب حوله المياه المجتمعة (راجع تاريخ قم: ٣٤ و٣٧).

(١٤٣) ترجمة تاريخ قم: ١٣٦، الباب ١، الفصل ٨. وبحار الأنوار ٦٠: ٢١٨.

(١٤٤) راجع ترجمة تاريخ قم: ٣٤٧، الباب ٤، الفصل الأول والثاني، وبحار الأنوار ٦٠: ٢١٦، وانظر دائرة المعارف الإسلامية الشيعة ٢: ٦، عنوان «الأشعريون»، ولم تقتصر الهجرة إلى قم على الأشعريين، بل هاجر غيرهم إليها سواء قبلهم أو بعدهم، ومنهم طوائف من قبيلتي بني قيس، وبني عنزة حيث سكنوا قرية أنار، وممن هاجر إليها طائفة من بني أسد وسكنوا قرية جمكران وهؤلاء قد فرّوا من المختار لمّا تتبّع قتلة الحسين. (راجع ترجمة تاريخ قم: ٥٦، الباب الأول، الفصل ٤).

و بعد دفن السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم ، أخذ أهلها يتقربون أكثر فأكثر إلى أهل البيت عليهم السلام ، وأصبحوا أكثر الناس محبة ومودة وحماة لهم ، فكانت ملجأً لأبناء الأئمة ولجميع العلويين الهاربين من ظلم بني أمية وبطش بني العباس ، ولكل الموالين لأهل البيت عليهم السلام في عصر الأئمة عليهم السلام ، وغيره من العصور ، وممّا زاد في هجرتهم ماورد عن الأئمة من الفضل وأنها بلد الأمن للشيعة كما سيأتي ، ووجود عدد كبير من العلويين الذين دفنوا جنب السيدة المعصومة عليها السلام وفي قم و أطرافها ، يصل عددهم إلى أربعمئة شخص ، ووجود معالم دينية عديدة فيها هو خير دليل على ذلك ^(١٤٥) .

فصل قم وأهلها

نرى مدحاً وثناءً كثيراً من قبل الأئمة عليهم السلام لمدينة قم وأهلها ، وما ذلك إلا لشدة إيمانهم واعتقادهم بأهل البيت عليهم السلام وإتباعهم لمذهبهم وصمودهم ومواقفهم المشرفة ضدّ الظلم على مرّ العصور وحفظ الدين من الإندراس على يد علمائهم ، وقد جاء هذا المعنى في كثير من الروايات التي سننقل بعضها:

قال الإمام الصادق عليه السلام : « قُمْ بَلَدُنَا وَبَلَدُ شِيعَتِنَا ، مُطَهَّرَةٌ مُقَدَّسَةٌ » ، ^(١٤٦) وعنه عليه السلام : « إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانُ الْفِتْنُ ، فَعَلَيْكُمْ بِقُمْ وَحَوَالِيهَا وَتَوَاحِيهَا ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَذْفُوعٌ عَنْهَا » ، ^(١٤٧) وقال الإمام الكاظم عليه السلام : « قُمْ غُشُّ آلِ مُحَمَّدٍ وَمَأْوَى شِيعَتِهِمْ » ^(١٤٨) ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام : « صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ قُمْ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ قُمْ ، سَقَى اللَّهُ بِلَادَهُمُ الْغَيْثَ ، وَيَنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبَرَكَاتِ ، وَيُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، هُمْ أَهْلُ رُكُوعٍ وَخُشُوعٍ وَسُجُودٍ وَقِيَامٍ وَصِيَامٍ ، هُمْ الْفُقَهَاءُ الْعُلَمَاءُ الْفُهَمَاءُ ، هُمْ أَهْلُ الدِّينِ وَالْوَلَايَةِ (الدراية و الرواية) وَحُسْنِ الْعِبَادَةِ ، .. » ^(١٤٩)

قم وأهلها قائمون مقام الحجّة

(١٤٥) من أراد التّعرف عليها فليراجع كتاب تاريخ قم ، أو الكتب التي ألّفت أخيراً في هذا الموضوع وقد ذكرنا بعض تلك المعالم في آخر هذا الفصل .

(١٤٦) ترجمة تاريخ قم : ١٣٦ ، الباب ١ ، الفصل ٨ . وعنه في بحار الأنوار ٦٠ : ٢١٨ الحديث ٤٩ .

(١٤٧) ترجمة تاريخ قم : ١٤١ ، الباب ١ ، الفصل ٨ . وعنه في بحار الأنوار ٦٠ : ٢١٣ الحديث ٢٦ .

(١٤٨) ترجمة تاريخ قم : ١٤٣ ، الباب ١ ، الفصل ٨ . وعنه في بحار الأنوار ٦٠ : ٢١٤ الحديث ٣١ .

(١٤٩) بحار الأنوار ٥٧ : ٢١٧ ، الباب ٣٦ ، باب الممدوح من البلدان والمذموم منها .

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّمَا سَمَّيْتُ قَمَ؛ لِأَنَّ أَهْلَهَا يَجْتَمِعُونَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَيَقُومُونَ مَعَهُ وَيَسْتَقِيمُونَ عَلَيْهِ وَيَنْصُرُونَهُ» ^(١٥٠)، وعنه عليه السلام: «سَتَخْلُو الْكُوفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَأْرَزُ عَنْهَا الْعِلْمُ كَمَا تَأْرَزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا، ثُمَّ يَظْهَرُ الْعِلْمُ بِلَدَّةِ يُقَالُ لَهَا: قُمْ، وَتَصِيرُ مَعْدِنًا لِلْعِلْمِ وَالْفَضْلِ، حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مُسْتَضْعَفٌ فِي الدِّينِ، حَتَّى الْمُخَدَّرَاتِ فِي الْحِجَالِ، وَذَلِكَ عِنْدَ قُرْبِ ظُهُورِ قَائِمِنَا، فَيَجْعَلُ اللَّهُ قُمْ وَأَهْلَهَا قَائِمِينَ مَقَامَ الْحُجَّةِ، ...» ^(١٥١).

إن لقم وأهلها، بحسب ما نستفيد من هذين الحديثين وغيرهما من الأحاديث، دوراً كبيراً في التمهيد لظهور الإمام المنتظر عليه السلام، وسوف يكون لهم الدور الفعال في قيامه وتشكيل دولته العالمية الكريمة، وحضور عدد كبير من إيران خصوصاً من قم بين أصحاب الإمام الخواص، هو خير دليل على ما ذكرنا، وأيضاً نهضة الشعب الإيراني وانتصار ثورته المباركة في عصرنا هذا التي بدأت من قم بقيادة الإمام الخميني قدس سره، وأثمرت بتشكيل الحكومة الإسلامية والتي لا زالت تواصل الإثمار والعطاء بقوة بقيادة الإمام الخامنئي دام ظله هو دليل آخر على مكانة قم ودورها في التمهيد لظهور القائم عليه السلام كما تشير إلى ذلك الرواية التالية الواردة عن الإمام الكاظم عليه السلام، حيث يقول عليه السلام: «رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قَمٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ، يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبْرِ الْحَدِيدِ، لَا تُزَلُّهُمْ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ، وَلَا يَمْلُونَ مِنَ الْحَرْبِ، وَلَا يُجْبَنُونَ، وَعَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُونَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» ^(١٥٢).

وأيضاً وجود مسجد في قم ينسب إلى الإمام المهدي صاحب الأمر والزمان، والذي يقصده المسلمون من كل مكان، ويدعون لسلامة الإمام وتعجيل ظهوره، يدلّ على مدى أهمية قم وأهلها كأحد القواعد الأساسية لقيام الإمام عليه السلام وتشكيل حكومته العالمية، ولأهمية هذا المسجد ومكانته بين المؤمنين الموالين المنتظرين لظهور الحجة عليه السلام ينبغي أن نتعرف عليه باختصار :

قم ومسجد جمكران المقدّس

من المزايا الفريدة التي امتازت بها مدينة قم المقدسة؛ مضافاً إلى ما تقدّم من أنّها حرم أهل البيت عليهم السلام، وأنّها مركز محبيهم ومواليهم، وأنّها تحتضن مرقداً للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ومراقد كثير من أبناء الأئمة الأطهار عليهم السلام، والعلماء الأعلام، هو وجود مسجد فيها ينسب إلى الإمام المهدي عليه السلام، ويدعى باسم: مسجد جمكران، وهو يبعد بضعة كيلو مترات عن قم، ويؤمّ

(١٥٠) ترجمة تاريخ قم: ١٤٦، الباب ١، الفصل ٨. وعنه في بحار الأنوار س ٦٠: ٢١٦، ح ٣٨.

(١٥١) ترجمة تاريخ قم: ١٤٠، الباب ١، الفصل ٨. وعنه في بحار الأنوار ٥٧: ٢١٣، الباب ٣٦، ح ٢٣.

(١٥٢) بحار الأنوار ٥٧: ٢١٦، الباب ٣٦، باب الممدوح من البلدان والمذموم منها.

هذا المسجد المؤمنون من مختلف أنحاء إيران وخارجها لعبادة الله والدعاء لتعجيل ظهور وليّه المنتظر ﷺ، وأخيراً وسعت مساحة بنائه ليسع المصلين الوافدين إليه .

وقد بني هذا المسجد بأمر من الحجة (عج) في السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة للهجرة (٣٩٣ هـ) على ما أخبر به العبد الصالح الحسن بن مثلة الجمكراني الساكن في قرية جمكران ، حيث أمره الحجة ان يذهب إلى السيد أبي الحسن الرضا في قم و يقول له يحضر الحسن بن مسلم الذي كان يزرع الأرض و يطالبه بما أخذ من منافع تلك السنين و يعطيه الناس حتى يبنوا المسجد و يتم ما نقص منه من غلة رهق ملكه بناحية أردھال و يتم المسجد ثم وقف نصف رهق على هذا المسجد لي جلب غلته كل عام و يصرف إلى عمارته، وقال الإمام ﷺ لحسن بن مثلة: قل للناس ليرغبوا إلى هذا الموضع و يعزروه و يصلوا فيه أربع ركعات فمن صلاها فكأنما صلى في البيت العتيق. (١٥٣)

ويحظى هذا المسجد بأهمية خاصة، حيث يقصده المحبون والمنتظرون لظهوره من كل حذب وصوب، ولاسيما في ليالي الأربعاء وليالي الجمعة من كل أسبوع، فهو دوماً مأوى للزائرين الذين يؤمنونه، فهو مأمن للوافدين الذين يتوافدون إليه من كافة البلاد، بغية أداء الطقوس (العبادات) الدينية، وتجديد العهد والولاء مع إمامهم ومنقذهم من الظلم، وطلب الشفاعة وقضاء الحوائج الدنيوية والأخروية منه، ومن أهم ما يطلبون من الله في هذا المكان المقدس هو سلامة الإمام والتعجيل لظهوره ﷺ، فكم من مذنّب بعيد زار هذا المكان، وصلى فيه ركعات ودعا وتوسل بصاحب الزمان ليصبح من المقربين، وكم من محب قريب يزور هذا المكان كراراً ليشم رائحة حبيبه ويطلب من الله سبحانه لقاءه ليصبح من الفائزين.

وكم طالب حاجة دنيوية أو أخروية يزور المسجد فيصلي فيه ويدعو الله ويتوسل بصاحب هذا المكان المقدس لقضاء حوائجه، فهناك الكثير قد حصلوا على ما طلبوا من إمامهم.

وهذا الاجتماع العبادي المتواصل أسبوعياً تحت راية الإمام الحجة، وتحت قبة بنيت باسمه الشريف في مدينة قم المقدسة اجتماع قل نظيره يرمز إلى النصر للولاية في بلد الإسلام

(١٥٣) للاطلاع على تاريخ مسجد جمكران وكيفية انتسابه إلى صاحب الزمان والأعمال المندوبة فيه، عليك بمراجعة كتاب (النجم الثاقب) للمحدث الشيخ النوري ، و بحار الأنوار ٥٣: ٢٣٠، الحكاية ٨، حيث ينقل العلامة المجلسي حكاية بناء هذا المسجد عن تاريخ قم لحسن بن محمد بن حسن القمي وهو بدوره ينقلها من معاصره الشيخ الصدوق في كتابه مونس الحزين في معرفة الحق واليقين، ولكن في تاريخ قم الموجود بأيدينا لا يوجد فيه حكاية مسجد جمكران و الظاهر كانت الحكاية في ما تلف من تاريخ قم.

المحمدي الأصيل، بلد الولاء والمحبة لأهل البيت عليه السلام وصاحب الزمان عليه السلام، ويشر بقرب الظهور للحجة المنتظر إن شاء الله.

قم معدن العلم والفضل

قال الإمام الصادق عليه السلام: «سَتَخْلُو الكُوفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَأْرَزُ عَنْهَا الْعِلْمُ كَمَا تَأْرَزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا، ثُمَّ يَظْهَرُ الْعِلْمُ بَيِّنَةً يُقَالُ لَهَا: قُمْ، وَتَصِيرُ مَعْدِنًا لِلْعِلْمِ وَالْفَضْلِ، ...» (١٥٤)

كانت الكوفة بعد المدينة وفي زمن الإمامين الباقر والصادق تعيش أيام إزدهارها العلمي وكانت تضم المئات العلماء في مختلف العلوم الإسلامية ولكن بعد هجرة الأشعريين ثم هجرة الطالبين إلى قم قد توجهت إلى هذه البلدة أنظار العلماء والرواة والمحدثين وبرز فيها شخصيات علمية من أصحاب الأئمة عليهم السلام وغيرهم آنذاك (١٥٥)، وازداد هذا التوجه في القرن الرابع الهجري بحماية الدولة البويهية التي كانت لها ميول شيعية لاسيما في عهد وزيرهم العالم الأديب الصاحب بن عباد (١٥٦) ولكن توقف النشاط العلمي في قم من القرن الخامس وما بعد بسبب إزدهار الحوزات العلمية الأخرى في بغداد والحلة والنجف على يد فحول العلماء أمثال الشيخ المفيد (المتوفى ٤١٣هـ) وتلميذه السيد المرتضى والشيخ الطوسي، والعلامة الحلي وخواجه نصير الدين الطوسي، وفي عهد الصفوية في القرن (١٠، ٩، ١١) ازدهرت حوزة إصفهان (١٥٧) وقبرز فيها العلماء والحكماء وكان أشهرهم الشيخ البهائي (١٥٨) والمولى صدرالدين محمد الشيرازي (١٥٩) وصهره المولى محمد محسن فيض الكاشاني (١٦٠) وعبدالرزاق اللاهيجي

(١٥٤) تاريخ قم: ١٤٠، الباب ١، الفصل ٨. وعنه في بحار الأنوار ٥٧: ٢١٣، الباب ٣٦، ح ٢٣، الممدوح من البلدان و المذموم منها.

(١٥٥) سنذكر بعض مشاهيرهم ومفاخرهم فيما بعد.

(١٥٦) **الصاحب بن عباد الطالقاني**: إسمه إسماعيل وكنيته أبو القاسم، ولقب بالصاحب لمصاحبه مؤيد الدولة أو استاذ ابن العميد، ولقب أيضاً بكافي الكفاة، كان تلميذ ابن العميد و وزير مؤيد الدولة ثم أخيه فخر الدولة (إبني ركن الدولة)، وقد توفي الصاحب سنة ٣٨٥ هـ في الرمي ودفن بإصفهان قرب مسجد الجمعة (في ساحة طوقجي)، وقال عنه ابن خلكان: «كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه» (وفيات الأعيان ١: ٢٢٨، الترجمة ٩٦).

(١٥٧) **إصفهان**: نظراً لتاريخها العريق ومعالمها الأثرية الدينية وكثرة علمائها، اشتهرت بنصف العالم فهي مدينة جميلة بطبيعتها وتراثها الغني خاصة في العهدين السلجوقي والصفوي.

(١٥٨) **الشيخ البهائي** قَسَمَ: هو بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الجبعي الحارثي، ولد سنة ٩٥٣ هـ في بعلبك

، وهاجر مع والده إلى إيران وتلمذ على يد والده وعلماء قزوین وإصفهان وتبحر في أغلب العلوم، وحصل على منصب شيخ الإسلام في إيران على عهد الشاه عباس الأول، وتوفي بإصفهان سنة ١٠٣٠ هـ عن عمر بلغ (٧٧ عاماً) ودفن بجوار إمامه الرضا عليه السلام.

(١٥٩) سيأتي خلاصة ترجمته في قبس الختام من هذا الفصل.

المتوفى ١٠٥١هـ^(١٦١) والعلامة المجلسي^(١٦٢) وغيرهم من العلماء في عصر الصفوية،^(١٦٣) وفي عهد القاجارية برز في إصفهان أمثال السيد باقر الشفتي^(١٦٤)، ولكن بعد هذه الفترة الطويلة شاء الله أن تستعيد حوزة قم نشاطها العلمي من جديد في أواسط القرن الرابع عشر فقام بعض العلماء وعلى رأسهم آية الله الشيخ ميرزا محمد الفيض^(١٦٥) بدعوة الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي^(١٦٦)، من أراك إلى قم، وقدّم له محلّ صلاته وتدرّسه في الحرم، كما جعل المدرسة الفيضية تحت إختياره، فنزل الشيخ عبد الكريم إلى قم سنة ١٣٤٠هـ وتحمل مسؤولية بدء النهضة العلمية فيها إلى أن توفي سنة ١٣٥٥هـ ودفن بجوار السيدة المعصومة، واستمرّ على هذا النهج من بعده السيّد حسين الطباطبائي البروجردي الذي قدم من بروجرد إلى قم سنة ١٣٦٤هـ. ق بدعوة بعض علمائها أمثال السيد صدر الدين الصدر والسيد محمد تقي الخوانساري و الشيخ ميرزا محمد فيض المتقدم ذكره ، وبعد وفاة أبي الحسن الإصفهاني عام ١٣٦٥هـ و وفاة الآقا حسين القمّي عام ١٣٦٦هـ انتقلت الزعامة الدينية والمرجعية العامة من النجف إلى قم وانحصرت في السيد

١٦٠) **الفيض الكاشاني** رحمته الله هو تلميذ الشيخ البهائي وصدر المتألهين وصهره، وهو فقيه ومفسر عظيم صاحب التأليفات العديدة ، توفي عام ١٠٩١هـ. ق في كاشان ودفن فيها وله مزار معروف غير مسقوف بوصية منه لينزل عليه مطر الرحمة الإلهية، كما أنّه قد برز علماء آخرون من كاشان وضواحيها قد اشتهروا بالعلم والفضل والأخلاق، منهم قطب الدّين الرّاوندي المتوفى سنة ٥٧٣هـ والمدفون بجوار السيدة المعصومة في الصحن الأنابكي، و المنجم المشهور غياث الدّين الكاشاني، والنراقيان المولى محمد مهدي النراقي (المتوفى ١٢٠٩هـ) صاحب كتاب جامع السعادات وإبنه الملاً أحمد (المتوفى ١٢٤٥هـ) صاحب كتاب معراج السعادة وغيرهم من العلماء.

١٦١) لم يعرف قبره ولكن قبر ولده الفاضل الميرزا حسن الكاشفي (عبدالرزاق الفيّاض) يقع مقابل مقبرة شيخان.

١٦٢) **العلامة المجلسي** رحمته الله : صاحب موسوعة (بحار الأنوار) توفي في ٢٧ من شهر رمضان سنة ١١١٠هـ ودفن في بقعة بجوار مسجد الجمعة التّاريخي جنب والده الملاً محمد تقي (المتوفى ١٠٧٠هـ) ودفن جنبهما أيضاً إبنه الملاً أحمد، وهو من المزارات المشهورة بإصفهان.

١٦٣) أمثال المولى محمد بن الحسن الإصفهاني الملقب بالفاضل الهندي (المتوفى ١١٣٧هـ)، والميرداماد، و ميرالفندرسكي الأسترابادي، وتلميذه السيد حسين الخوانساري (المتوفى ١١٨٠هـ)، وإبنه سيد جمال الخوانساري ، المدفونين في مقبرة تخت فولاد التاريخية التي تضم قبور الكثير من العلماء والحكماء والأدباء، كما دفن فيها في عصرنا الحاضر الشهيد شمس آبادي، وشهيد المحراب اشرفي الإصفهاني، والمرأة المجتهدة السيّدّة أمين، ومجموعة من شهداء الثورة والحرب المفروضة.

١٦٤) **السيد باقر الشفتي** رحمته الله : توفي سنة ١٢٦٠هـ ودفن في بقعة بجوار المدرسة و المسجد الذي هو أسّسهما واشتهرتا بإسمه ودفن بعد ذلك بجنبه بعض أبنائه وأحفاده، وهو من المزارات المشهورة بإصفهان.

١٦٥) **الشيخ ميرزا محمد فيض** رحمته الله : توفي في ٢٥ جمادى الأولى عام ١٣٧٠هـ حال القنوت، فصلّى عليه السيّد البروجردي ،

ودفن في الإيوان الدّهبي، (راجع گنجينه آثار قم ١: ٣٢٨ لولده الشيخ عبّاس فيض، وكتاب ضياء الأبصار في ترجمة

علماء خوانسار ٣: ٤١٩).

١٦٦) **الشيخ عبد الكريم الحائري** رحمته الله : هو أحد علماء يزد المشهورين وقد خرج منها علماء آخرون أمثال السيّد كاظم اليزدي صاحب كتاب العروة الوثقى وشهيد المحراب آية الله الصدوقي، والحكيم المتأله آية الله المصباح اليزدي وغيرهم من العلماء ، وكيف لا يكون ذلك وقد عرف أهل يزد من قديم الأيام بالتّدين واشتهرت مدينتهم بدار العبادة فجدّير بها أن يخرج منها هؤلاء الفحول من العلماء.

البروجردى وقام بتأسيس جماعة التّكريب بين المذاهب الإسلامية في مصروكان من حاصله فتوى الشيخ محمود شلتوت بجواز العمل وفق المذهب الشيعي كسائر المذاهب الإسلامية، وبعدهم سنة ١٣٨٠هـ. استمرت الحركة العلمية في قم في عصرنا على يد المراجع الذين جاءوا من بعده منهم آية الله العظمى الكلبايگاني وآية الله العظمى الأراكي والإمام الخميني وغيرهم، فازداد عدد العلماء والطلّاب وأسست المدارس والمكتبات ومؤسسات تحقيق التراث وإحيائه وازدادت طباعة الكتب والمجلّات الدينية، ولا زالت النهضة العلمية في العلوم الإسلامية في قم بل في كلّ إيران مستمرة تحت ظلّ وتوجّهات صاحب الأمر والزّمان وبرعاية نائبه بالحق الإمام الخامنئي بحيث أصبحت قم تمثّل العاصمة الحضارية للشّيعية، ومصدر الخيرات والبركات للعالم الإسلامي، و«معدن العلم والفضل حتى للمخدّرات في الحبال» كما أخبر بذلك الإمام الصادق عليه السلام في حديثه الذي تقدّم.

بعض مشاهير ومفاخر قم المقدسة

كان لاحتضان أرض قم للجثمان الطاهر للسيدة المعصومة عليها السلام، تأثير كبير في توجه الكثير من العلماء والفضلاء والرواة والمحدثين والكتاب والمؤلفين نحوها، فضلاً عن العلويين، الأمر الذي جعل من مدينة قم المقدسة منارة دينية وثقافية عالية في الحضارة الشّيعية، وقد ترسّخت تلك المكانة الرفيعة ببركة الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني الراحل قدس سره الذي يعد من أبرز العلماء والشخصيات المؤثرة في العالم الإسلامي المعاصر، وقد أصبحت قم مركز العلم والعلماء يقصدها طلاب العلوم الدينية من كلّ أقطار العالم الإسلامي لينهلوا من نيمر حوزتها المباركة. إنّ الأجواء الدينية السائدة في مدينة قم من بداية دخول الإسلام فيها إلى يومنا هذا، أدّت إلى بروز واشتهار بعض الشخصيات التي إما نشأت وترعرعت في قم، أو اتخذته مقاماً لها، وفي جميع الأحوال ساهمت تلك الشخصيات بقسط كبير في إثراء الثقافة الإسلامية في مختلف المجالات الدينية، والثقافية، والسياسية والاجتماعية.

ولا يسع المجال لكي نتعرّض لتاريخ كل واحد منهم، ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعض تلك الشخصيات المشهورة من السلف الصالح من أصحاب الأئمة والعلماء المتقدمين منهم

والمتأخرين، ونبدأ بذكر أسماء العلماء القميين السابقين حيث كان لهم الحظ الأوفر من هذا التراث العلمي:

✽ **زكريا بن آدم الأشعري القمي** قُتِبَتْ: كان من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام و الجواد عليه السلام، وراوياً لأحاديثهما، وتوفي في قم، ودفن في مقبرة شيخان التي تقع قرب حرم السيدة المعصومة عليها السلام، وبجواره يقع قبر ابن عمّه **زكريا بن ادريس الأشعري القمي** قُتِبَتْ و عمّه **اسحاق بن عبدالله بن سعد الاشعري القمي** قُتِبَتْ .

✽ **أحمد بن إسحاق الأشعري القمي** قُتِبَتْ: كان من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، و الهادي عليه السلام، ومن خواص الإمام العسكري عليه السلام، وكان وكيلاً عنهم عليهم السلام في قم، وقد بنى مسجداً فيها بأمر من الإمام العسكري عليه السلام، وكان من أولئك القلائل الذين حظوا برؤية الإمام المهدي عليه السلام وهو في الربيع الأول من عمره الشريف، وقبره في حلوان (بل ذهاب).

✽ **علي بن إبراهيم القمي** قُتِبَتْ: كان من أجلة الرواة والمحدثين وصاحب (التفسير القمي) المعروف، وكان معاصراً للإمام الحسن العسكري عليه السلام، توفي في قم ودفن قريباً من مقبرة شيخان .

✽ **أبو القاسم جعفر بن قولويه القمي**: صاحب كتاب: «كامل الزيارات» وهو قمي المولد، بغدادي المسكن، توفي فيها ودفن جنب تلميذه الشيخ المفيد في مقام الإمام الكاظم عليه السلام، ووالده **محمد بن قولويه القمي** قُتِبَتْ توفي بقم ودفن قريباً من مقبرة شيخان .

✽ **علي بن بابويه القمي** قُتِبَتْ: شيخ القميين، وهو والد الشيخ الصدوق، وأخوه الشيخ حسين اللذان ولدا ببركة دعاء الحجة عليه السلام وقد توفي بقم سنة ٣٢٩هـ ودفن فيها قرب مقبرة شيخان.

✽ **محمد بن علي بن بابويه القمي** قُتِبَتْ: المعروف بـ «**الشيخ الصدوق**»، الذي ولد ببركة دعاء الحجة عليه السلام طلباً من والده، وتوفي في مدينة ري عام ٣٨١هـ ودفن فيها في مقبرة اشتهرت باسمه، له مؤلفات عديدة، منها: من لا يحضره الفقيه، وعيون أخبار الرضا، وغيرها.

✽ **المحدث الشيخ عباس القمي** قُتِبَتْ: ولد في قم وتوفي ليلة الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٥٩هـ في النجف الأشرف ودفن عند مرقد الإمام علي عليه السلام، وهو صاحب المؤلفات العديدة منها: سفينة البحار، وكتاب منتهى الآمال، ومفاتيح الجنان المشهور.

العلماء المدفونون في مقام السيدة المعصومة عليها السلام، في القرن الأخير: (١٦٧)

✽ آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي قُدِّسَتْ، المتوفى ١٣٥٥هـ.

✽ آية الله السيد محمد تقي الخوانساري قُدِّسَتْ، المتوفى ١٣٧١هـ.

✽ آية الله السيد صدر الدين الصدر قُدِّسَتْ، المتوفى ١٣٧٢هـ.

✽ آية الله السيد حسين البروجردي قُدِّسَتْ، المتوفى ١٣٨٠هـ.

✽ الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري قُدِّسَتْ، المتوفى ١٤٠٠هـ.

✽ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قُدِّسَتْ، المتوفى ١٤٠٢هـ.

✽ شهيد المحراب أسد الله المدني قُدِّسَتْ، استشهد ١٤٠٣هـ.

✽ آية الله السيد أحمد الخوانساري قُدِّسَتْ، المتوفى ١٤٠٥هـ.

✽ آية الله الشيخ الميرزا هاشم الآملي، المتوفى ١٤١٣هـ.

✽ آية الله السيد محمد رضا الكلبيكاني قُدِّسَتْ، المتوفى ١٤١٤هـ.

✽ آية الله الشيخ محمد علي الأراكي قُدِّسَتْ، المتوفى ١٤١٥هـ.

✽ العلامة العارف بالله السيد بهاء الدين قُدِّسَتْ، المتوفى ١٤١٧هـ.

✽ العلامة آية الله الشيخ علي المشكيني قُدِّسَتْ، المتوفى ١٤٢٧هـ.

✽ آية الله الشيخ ميرزا جواد التبريزي قُدِّسَتْ، المتوفى ١٤٢٧هـ.

✽ آية الله الشيخ فاضل النكراني قُدِّسَتْ، المتوفى ١٤٢٨هـ.

✽ آية الله الشيخ محمد تقي البهجت قُدِّسَتْ، المتوفى ١٤٣٠هـ.

(١٦٧) وهؤلاء العلماء كلهم مدفونون في مسجد (بالاسر)، الواقع جهة رأس المقام، عدا السيد البروجردي الذي دفن في ممر باب المسجد الأعظم الذي بني بأمره.

أهم المعالم الدينية في قم وضواحيها^(١٦٨)

● **مرقد السيدة فاطمة المعصومة** عليها السلام: أول بناء شُيّد على قبر السيدة المعصومة عليها السلام يعود إلى القرن الثالث سنة ٢٥٦هـ من قبل السيدة زينب بنت الإمام الجواد عليه السلام والتي دفنت بعد ذلك هي وأخواتها بجوار عمّتهم، وبُنيت عليهم قبتان، ثمّ جدّد البناء وبُنيت القبة الكبيرة على مراقدهم عام ٤٢٩هـ بواسطة أميرابو الفضل العراقي^(١٦٩) أحد ابرز وزراء العصر السلجوقي طغرل الأول ، ثم أجريت علي البناء بعض الترميمات عام ٨٢٥هـ، ومع مطلع القرن العاشر وفي بداية الحكم الصفوي إزداد الإهتمام بالمرقد الطاهر فجّدّد بناء القبة وبني الإيوان الذهبي والصّحن (العتيق) والمآذن و مسجد (طباطبائي)^(١٧٠) وقبّته، وصنع الضريح الفولاذي، وهذه الأبنية باقية إلى الآن، ثمّ وخلال العصر القاجاري من سنة ١٢١٨هـ إلى ١٣٠٣هـ كان الإهتمام بالمقام من تذهيب قبة المرقد وبناء مسجد (بالاسر) والصّحن الجديد (الأتابكي)^(١٧١) وفيه الإيوان المرآتي، وصنع الضريح الفضي ، وفي العصر الحاضر إهتمت الجمهورية الإسلامية بتوسعة قم ومعالمها الديّنية بالأخص المقام وحواليه حيث طُليت القبة بالذهب من جديد وبني رواق الإمام الخميني و صحن صاحب الزّمان، والمستلزمات الأخرى ، وقد وسّع بناء المقام من الدّاخل والخارج ليسع الزوّار وأصبح مزاراً كبيراً في مساحته وقديسيته، ويقع في الجانب الغربي من المقام **المسجد الأعظم** الذي قد تمّ بناؤه في ظلّ جهود آية الله البروجردي وعلى يد الأستاذ حسين بن محمد المعمار لرزادة في عام ١٣٧٤ هـ.

١٦٨) مصادر معلومات هذا العنوان غالباً من الكتب التالية: ترجمة تاريخ قم، بحار الأنوار، گنجينه آثار قم، منتهى الآمال، وكتاب منتخب التّواريخ، وغيرها من الكتب المتفرقة باللغة الفارسية أو العربية.

١٦٩) **الأميرابو الفضل العراقي**: نسبة إلى عراق العجم وهي مدينة أراك اليوم، وقد قام هذا الوزير بإعمار قم ومعالمها الدينية بإرشاد من الشيخ الطوسي الذي زاره في النجف سنة ٤٤٧ عند ما كان يزور أمير المؤمنين عليه السلام، فنقّذ وصايا الشيخ عند رجوعه إلى الرّي عاصمة الدولة السلجوقية، (راجع گنجينه آثار قم ١: ٤١١).

١٧٠) **مسجد (طباطبائي)**: قد دفن في هذا الرّواق بعض رجال العلم والجهاد، الشهداء: آية الله الشيخ القدّوسي، وآية الله الشيخ المحلّاتي، والشيخ محمد المنتظري (وأخيراً دفن بجانبه والده آية الله حسين علي المنتظري وقد توفي سنة ١٤٣١ ق)، وغيرهم من العلماء.

١٧١) **الصّحن الجديد**: بناه ميرزا علي خان الأتابك سنة ١٣٠٣هـ و أرّخ بحروف الأبجد (نصر من الله وفتح قريب)، وبعض المدفونين في هذا الصحن هم: سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي ق. ٥٧٣، والشيخ فضل الله النوري ق. ٥٧٣، من قادة النهضة المشروطة الدستورية، المستشهد سنة ١٣٢٧هـ، و الشهيد الدكتور الشيخ محمد مفتاح ق. ٥٧٣، والشاعرة المعروفة بروين إعتصامي، وغيرهم من العلماء والشهداء والأدباء .

● **بيت السيدة المعصومة عليها السلام (بيت النور)**: هو بيت موسى بن خزرج الأشعري رحمته الله الذي سكنت فيه السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام سبعة عشر يوماً معززة مكرمة، ثم توفيت في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١ هـ، وذلك قبل أن تحظى برؤية أخيها الرضا عليه السلام، والقسم الأكبر من هذا البيت أصبح اليوم مدرسة باسم «المدرسة الستية»، والقسم الآخر هو المكان والغرفة التي كانت تتعبد فيها السيدة المعصومة عليها السلام، وأصبحت حالياً مصلًى ومسجداً للمؤمنين اشتهر بـ«بيت النور»، والمدرسة الستية وبيت النور يقعان في ميدان مير(نسبة إلى أميرأبوالفضل العراقي) في شارع عمار بن ياسر.

● **مزار علي بن جعفر الصادق عليه السلام**: يعود بناء المزار إلى بدايات القرن الثامن الهجري وهو لأحد أحفاد الإمام الصادق عليه السلام وليس علي بن جعفر العريضي المحدث المعروف كما يقول البعض فإن هذا مدفون في المدينة ، وقد دفن بجوار المرقد مجموعة من شهداء الثورة والحرب المفروضة ، وفي قرب المقام يوجد مرقد ينسب إلى إبراهيم بن موسى و توجد ثلاثة قبور منسوبة لأمرأ أسرة على صفي التي حكمت مدينة قم في القرن الثامن الهجري بصورة مستقلة وعرفت هذه المقابر ببستان القبة الخضراء (كُنبد سبز) وتقع في آخر شارع انقلاب.

● **مزار موسى المبرقع عليه السلام**: هو ابن الإمام الجواد عليه السلام بلا واسطة وكان من السادة الأجلاء الأتقياء، ولجماله كان يتبرقع فلُقب بذلك، وهو أوّل من جاء من الكوفة من السادات الرضوية إلى قم سنة ٢٥٦ هـ وسكن فيها ، ثمّ جاء من بعده أخواته زينب و أمّ محمد وميمونة بنات الجواد عليه السلام، ثمّ بريهة بنته وقد دفنّ عند مرقد السيدة المعصومة عليها السلام.

وتوفّي موسى المبرقع في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ ودفن في منزله في حي الموسويين، ودفن بجنبه حفيده أحمد بن محمد، ودفن بجواره ابنه محمد و مجموعة من السادة من أعقابه وأحفاده والسادات الرضوية ضمن مقبرة چهل اختران ، ويقع المقام في شارع آذر (الطالقاني). (١٧٢)

● **مقبرة چهل اختران (أربعين نجمة)**: سمّيت بذلك لأنّها تحتوي على حوالي أربعين مرقداً للعلويات و العلويين الذين هاجروا بعد الإمام الرضا عليه السلام وأخته السيدة المعصومة عليها السلام إلى قم طوال سنين وتوفوا بها ودفنوا في جوار السيد موسى المبرقع ، منهم زينب وأمّ محمد إبتناه

ومحمد إبنه، وفي القرب من قبور (أربعين نجمة) يوجد قبر ينسب إلى زيدأحد أحفاد الإمام السَّجَّاد عليه السلام ويقع المقام في شارع آذر (الطالقاني)، وفي نفس الشارع على الجهة المقابل للمقبرة يوجد مزارى حمزة بن موسى على بعض الروايات التاريخية، وأحمد بن اسحق (السيد سربخش) من أحفاد الإمام الصادق عليه السلام. (١٧٣)

● **مقبرة شيخان:** هي ضمن مقبرة «باغ بابلان» القديمة و تقع قرب حرم السيدة المعصومة عليها السلام، وفي العصر الأخير اشتهرت بمقبرة شيخان لوجود مرقدى الشيخ زكريا بن آدم والشيخ الميرزا الجيلاني القمي المتوفى ١٢٣١ هـ. ، وتضمُّ فيها مجموعة من قبور العلماء العظام منهم زكريا بن آدم الأشعري القمي ثنَّيْتُ وابن عمِّه زكريا بن ادريس الأشعري وعمِّه اسحاق بن عبدالله بن سعد الاشعري وغيرهم... وهؤلاء كانوا اصحاب الأئمة (الصادق، الكاظم، الرضا، الجواد)، وفيها مرقد الميرزا جواد التبريزي ثنَّيْتُ أستاذ الإمام الخميني ثنَّيْتُ في الأخلاق، كما تضمُّ فيها مجموعة شهداء الثورة الإسلامية وشهداء الحرب المفروضة.

● **مسجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام:** بني هذا المسجد في القرن الثالث الهجري (سنة ٢٥٦ هـ) بأمر من الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلى يد وكيله أحمد بن إسحاق القمي الأشعري، ويقع بين الحرم و البازار (السوق القديم)، (١٧٤) وتمَّ ترميمه في العهد الصفوي، وأخيراً وسَّعت مساحة بنائه بأمرٍ من آية الله الصَّافي الكلبايگاني، حيث يحتشد بالمصلين وقت صلاة الجماعة، ويعتكف فيه المؤمنون للعبادة في أيَّام البيض من شهر رجب.

● **مسجد جمكران:** بني هذا المسجد بأمر من الحجة (عج) في السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة (٣٩٣ هـ) في قرية جمكران من ضواحي قم، على ما أخبر به العبد الصالح الحسن بن مثله الجمكراني الذي كان يسكن القرية، وقد ذكرنا خلاصة حكايته فيما سبق، ويؤمُّ هذا المسجد المؤمنون المنتظرون لظهوره عليه السلام من مختلف أنحاء إيران وخارجها لأداء الطقوس الدينية والدعاء لتعجيل ظهوره ﷺ، وأخيراً وسَّعت مساحة بنائه ليسع المصلين الوافدين إليه. (١٧٥)

(١٧٣) راجع ترجمة تاريخ قم: ٣١٣، الباب ٣/ الفصل ٢، و عنه في بحار الأنوار ج ٥٧: ٢١٩، ومنتهى الآمال ٢: ٤٥٤، الفصل ٦.
(١٧٤) هذا السُّوق يعتبر من الأبنية الفنية الرائعة، قام ببنائه المهندس الأستاذ حسن المعمار وذلك في زمن ناصر الدين شاه القاجار عام ١٢٧٨ هـ.

(١٧٥) من أراد التعرُّف على تاريخ مسجد جمكران وكيفية انتسابه إلى صاحب الزمان والأعمال المندوبة فيه بالتفصيل فليراجع كتاب (النجم الثاقب) للشيخ النوري الطبرسي، أو بحار الأنوار ٥٣: ٢٣٠، الحكاية ٨، وغيرها من الكتب التي تطرَّقت إليه أخيراً خاصَّة كتب الأدعية والزَّيارات منها كتاب الباقيات الصالحات وهو ملحق لكتاب مفاتيح الجنان.

● **المسجد الجامع القديم:** بني هذا المسجد بأمر السلطان جاني خان ملك تركستان، والكتابة الموجودة على اللوحة الجدارية تشير إلى أن تاريخ بنائه يعود إلى عام ٥٢٩هـ، وفي القرن الثامن ألحق بالمسجد بناء لتوسعته، وهذا المسجد من المساجد الذي يعتكف فيه المؤمنون، ويقع مقابل بوابة المسجد، **مدرسة جهانگیر خان** لطلبة العلوم الدينية، وتاريخها يعود إلى العصر الصفوي .

● **المدرسة الفيضية:** هي من أهم مدارس العلوم الدينية ، وكانت منطلقاً لثورة الإمام الخميني الراحل **قُدس سره** ، وقد حلت هذه المدرسة في النصف الأول من القرن ١٢ هـ محل مدرسة (آستانة) الأثرية التي كانت موجودة منذ منتصف القرن السادس الهجري ، ويعود تاريخ تجديد بنائها إلى القرن ١١ هـ وذلك في عهد الشاه الصفوي طهماسب الأول وقد سُميت باسم المولى محسن الفيض الكاشاني **قُدس سره** (المتوفى ١٠٩١ هـ) حيث سكن فيها فترة، وقد أشرف على بنائها صهره الميرزا حسن عبدالرزاق الفياض المدفون مقابل مقبرة شيخان، هذا وقد وسّع بناء المدرسة الفيضية في زمن فتحعلي شاه القاجار كما بني في جنبها مدرسة دارالشفاء سنة ١٢١٣ هـ، وقد قام بترميم هاتين المدرستين سنة ١٣٣٦ هـ الشيخ ميرزا محمد الفيض **قُدس سره** والبعض يقول أنّ سبب تسمية مدرسة الفيضية ترجع إليه.

● **المدرسة الحجتية:** بنيت هذه المدرسة الدينية بإشراف آية الله السيد الحجة الكوه كمرى المدفون فيها، وتعتبر من الأماكن الأثرية وتقع قرب الحرم ،وتعد اليوم من أهم المدارس الدينية التابعة لجامعة المصطفى العالمية ،التي تشرف على دراسة الطلبة غير الإيرانيين .

● **المدرسة الرضوية:** المنسوبة إلى الإمام الرضا **عليه السلام**، حيث يقال أن الإمام بمروره بقم (على بعض الأقوال) حلّ في هذا المكان وأصبح بعد ذلك مدرسة دينية بإسمه وتقع المدرسة في شارع آذر (الطالقاني).

● **مكتبة آية الله المرعشي النجفي** **قُدس سره**: تأسست عام ١٩٦٦م وتضم حالياً أكثر من نصف مليون كتاب، ومن بينها ٥٥٠٠٠ مخطوط، يعود تاريخ بعضها إلى أكثر من ألف عام مضى، وما تُميّز هذه المكتبة بأنها بدأت بجهود شخصية لمؤسسها آية الله العظمى المرعشي النجفي **قُدس سره**

،وقد توسَّعت بدعم من الإمام الراحل قُتِبَتْ والإمام الخامنئي ، واليوم أصبحت صرحاً علمياً ثقافياً شامخاً يؤمّه الباحثون من كل بقاع العالم وقد دفن مؤسسها فيها عملاً بوصيته.

● **منزل الإمام الخميني الراحل** قُتِبَتْ: يقع هذا المنزل في شارع معلم، وقد اشتراه الإمام عام ١٩٥٦م بعد عامين من استئجاره، وسكن فيه حتى عام ١٩٦٤م ويعكس هذا البيت حالة بساطة الإمام وزهده وتواضعه في الحياة، وبعد وفاته تحول المنزل إلى موقع ديني للإجابة على الأسئلة الشرعية، وهو مكان أثري يرغب لرؤيته الكثير من محبي الإمام ،وسنذكر ترجمة حياة الإمام الراحل بإختصار في الفصل الثالث من الكتاب.

● **بيت ملاً صدرا** : يقع البيت في مدينة كهك التي تبعد عن قم (٣٠ كم) وكانت قبل الثورة الإسلامية قرية صغيرة ، ولقد سكن فيها الفيلسوف الكبير ملا صدرا حوالي عشرة سنين زاهداً متعبداً وذلك بعد ما أبعد من إصفهان بسبب معارضته من قبل بعض علماء الأخباريين ، وملاً صدرا هو محمد بن ابراهيم يحيى الشيرازي الملقب بصدر المتألهين ولد عام ٩٨٠هـ بشيراز و درس في إصفهان على يد الشيخ البهائي المتوفى ١٠٣١هـ والمحقق الدّاماد المتوفى ١٠٤٠هـ وأصبح من كبار العلماء و الفلاسفة الإسلاميين ،ومن أشهر تأليفاته الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، وقد توفي عام ١٠٥٠هـ في طريقه الى الحج في البصرة ودفن فيها .

x وهناك معالم دينية أخرى ومزارات أبناء الأئمة والعلويين الذين دفنوا في قم وضواحيها ، يصل عددهم إلى أربعمئة شخص تركنا ذكرها للاختصار، وقد ذكرنا بعضها في حواشي الكتاب ، ومن اراد المزيد من الإطلاع فليراجع كتاب تاريخ قم لحسن بن محمد حسن القمي ، وكتاب منتخب التواريخ للعلامة محمد هاشم الخراساني أو الكتب التي ألّفت حديثاً في هذا الموضوع.

● **الاماكن السياحية في قم وضواحيها**: بما أنّ مدينة قم تعتبر من المناطق المجاورة للصحراء بحيث فيها بحيرة الملح المعروفة ،فمناخها حارّ في الصيف وبارد في الشّتاء فهي ليست مدينة سياحية بالمعنى المصطلح ولكنّ فيها مجموعة من الحدائق والمتنزهات كسائر البلدان ، و في ضواحيها توجد مناطق ريفية ذات مناخ معتدل تبعد عن المدينة بمسافات قليلة مثل: وشنوه، دستجرد، فردو، وغيرها...،ويذهب إليها أهالي قم والوافدون لزيارة السيدة العصومة عليها السلام من مختلف أنحاء المعمورة ،أيام العُطل وأشهر الصيف .

الفصل الثالث

أصحاب المزارات الأخرى المشهورة في إيران

لإكمال فائدة الكتاب لزائري الإمام الرضا عليه السلام في مشهد وإخته السيدة المعصومة عليها السلام بقم ومحولهما من مراقد ومزارات ، كان من الضروري أن نُلحق به فصلاً ثالثاً يتعرف الزائر المحترم من خلاله على بعض المزارات المشهورة في سائر مدن إيران و المتعارف زيارتها من قبل الوافدين إلى الجمهورية الإسلامية ، من قبيل المزارات الموجودة في مدينة قري كمرقدي السيّدين عبد العظيم الحسني عليه السلام وحمزة بن موسى، و مزار أحمد بن موسى (شاه چراغ) وإخوته في شيراز، ومزار علي بن محمد الباقر عليه السلام في مشهد أردھال كاشان ومزار الإمام الخميني قده، و مجموعة من الشهداء من الشخصيات البارزة في الثورة الراقدين حوله في بهشت زهراء (جنّة الزهراء)، في جنوب طهران، ونبدأ بالتّعريف بشخصية عبد العظيم الحسني المدفون في الرّي: ^(١٧٦)

(١٧٦) هناك مزارات أخرى في مختلف مناطق إيران لم نذكرها للإختصار ولبعدها عن المزارات المشهورة ، بحيث يصعب على الوافدين إلى إيران الذهاب إليها.

القبس الأول

مزار عبد العظيم الحسني عليه السلام

ينتهي نسب عبد العظيم الحسني بوسائط أربع إلى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام فهو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبي عليه السلام، ولد في الرابع من ربيع الثاني عام ١٧٣هـ. ق في المدينة، وتوفي عبد العظيم الحسني في النصف من شوال عام ٢٥٢ للهجرة، ودفن في ري في بستان عبد الجبار بن عبد الوهاب عند شجرة التفاح.

وعلوّ مقام عبد العظيم وجلالة شأنه أظهر من الشمس فهو من أكابر المحدثين وأعظم العلماء والزهاد والعباد ومن أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليه السلام، وقد روى عنهما أحاديث كثيرة، وقد عرض دينه على الإمام الهادي عليه السلام، فأقره وصدّقه، وقال عليه السلام: «يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه فاثبت عليه...»، وهو المؤلف لكتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب اليوم والليلة، وفي كتاب (الرجال) للنجاشي (برقم ٦٥٣): كان عبد العظيم ورد الري هارباً من السلطان (المتوكل) وسكن سرّياً (سرداباً) في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي وكان يعبد الله في ذلك السرب ويصوم نهاره ويقوم ليله وكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل قبره ويقول «هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر» (يقال: إنّه قبر حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام، وبالقرب منه مزار السيّد طاهر أحد أحفاد الإمام السّجاد عليه السلام) (١٧٧) فلم يزل يأوي إلى ذلك السرب ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد عليه السلام حتى عرفه أكثرهم.... ومرض عبد العظيم الحسني ومات فلما جرّد ليغسل وجد في جيبه رقعة فيها ذكر نسبه، فإذا فيها أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام... (١٧٨)

و يروي ابن بابويه وابن قولويه في فضل زيارة عبد العظيم الحسني أنّ رجلاً من أهل الرّي قدم إلى الإمام علي الهادي عليه السلام فسأله: من أين قدمت؟ فقال: كنت في زيارة الحسين، فقال عليه السلام: «أما لو أنّك زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي عليه السلام». (١٧٩)

(١٧٧) حمزة بن موسى: يذكره عدة أماكن أخرى لمقرده منها في إصطخر من ضواحي شیراز، وفي ترشيز في خراسان، وفي قم ولعلّه تلك المراقد هي لأبنائه وأحفاده و القول المشهور هو في الرّي حيث كان يزوره عبد العظيم (راجع منتهى الآمال: ٣٠٥ ومنتخب التواريخ: ٧٧٤).

(١٧٨) إنظر كتاب الشجرة المباركة في الأنساب الطالبيه للإمام فخر الرازي، و منتهى الآمال ١: ٣٤٥، الفصل ٤، و منتخب التواريخ: ٧٧١.

(١٧٩) كامل الزيارات: ٣٢٤، الباب ٢، وعنه في بحار الأنوار ٩٩: ٢٦٨، الباب ٢، وراجع منتهى الآمال ١: ٣٤٥، الفصل ٤، ولم يذكر العلماء زيارة خاصّة لعبد العظيم الحسني وإنّما نقل الشيخ عباس القمي عن فخر المحققين جمال الدّين في مزاره زيارة من المناسب أن يزار بها، (راجع مفاتيح الجنان، الباب الثالث في الزيارات، الخاتمة، المطلب الثاني: في زيارة الأبناء العظام للأئمة عليهم السلام).

عبد العظيم يعرض دينه على إمامه

قال عبد العظيم بن عبد الله الحسني: دخلت على سيدي علي بن محمد (الإمام الهادي عليه السلام)... فلما بصر بي قال لي: «مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً» قال (عبد العظيم): فقلت له: يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك معالم ديني فإن كان مرضياً أثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال عليه السلام: «هات يا أبا القاسم» فقلت: إني أقول إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الأجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه وإنَّ محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وإن شريعته خاتم الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة وأقول: إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي فقال عليه السلام: «و من بعدى الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده» قال (عبد العظيم) وكيف ذلك يا مولاي قال عليه السلام: «لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» قال (عبد العظيم) فقلت: أقررت وأقول: إنَّ وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وأقول: إن المعراج حق والمساءلة في القبر حق وإن الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور وأقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي بن محمد عليه السلام: «يا أبا القاسم هذا دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة». (١٨٠)

القبس الثاني

مزار أحمد بن موسى (شاه چراغ)

هناك مراقد ثلاثة مشهورة في شیراز تنسب إلى أولاد الإمام موسى بن جعفر حيث ينقل أنهم هاجروا من المدينة إلى إيران بعد وصول خبر وفاة أختهم السيدة المعصومة بقم ولعله كان ذلك في أوائل محرم سنة ٢٠٣هـ.ق، فكان أحمد بن موسى ومعه أخوه السيد حسين (علاء الدين) وبعض أقاربه و انضم إليهم جمع من مواليتهم ، واتجهوا نحو طوس عن طريق مدينة شیراز لعلهم يلتقوا بأخيهم الرضا عليه السلام ، وفي أثناء الطريق علموا بشهادة الرضا عليه السلام ، ولما وصل خبرهم إلى المأمون أمر واليه على منطقة فارس أن يضايق عليهم فالتقى بهم في ضواحي مدينة شیراز فبدأت معركة بينهما، استشهد فيها: أحمد بن موسى (شاه چراغ) وأخوه السيد حسين (علاء الدين) وجمع من أصحابهم ودفنوا جميعاً في شیراز ، وقد التحق بعدهما بسنين أخوهما السيد محمد (العابد) وتوفي ودفن بالقرب منهم ، ولهم مراقد معروفة يقصدها الزوار^(١٨١).

وقال الشيخ المفيد: «وكان أحمد بن موسى كريماً جليلاً ورعاً، وكان محمد بن موسى من أهل الفضل والصّلاح»^(١٨٢)

ولقد تشرّفت مدينة شیراز حيث احتظنت في أرضها مراقد أولاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كما اشتهرت وافتخرت هذه المدينة أيضاً بشعرائها وعرفائها كحافظ وسعدي، وأدبائها كإبن المقفع وسيبويه وعلماؤها كأمثال الميرزا الشيرازي صاحب تحريم التبغ ضد الإستعمار البريطاني والفيلسوف الشهير صدر المتألهين محمد الشيرازي، وشهيد المحراب آية الله دستغيب وغيرهم من العلماء ولذا أطلق عليها دارالعلم.

(١٨١) راجع بحار الأنوار ٤٨: ٣١١، ومنتهى الآمال ٢: ٣٠٣، الباب ٩، الفصل ٦، وكتاب منتخب التواريخ : ٧٦٣، حيث ينقل هذه القضية عن كتاب آثار العجم .

(١٨٢) الإرشاد ٢: ٤٤٥-٤٤٦.

القبس الثالث

مزار علي بن محمد الباقر عليه السلام (مشهد أردهال) (١٨٣)

لقد عدَّ الشيخ الطوسي علي بن محمد الباقر، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام (١٨٤) ويقول الشيخ عبَّاس القمي: «المشهور في زماننا أنَّ قبر علي بن محمد الباقر عليه السلام في ناحية كاشان (١٨٥) في مشهد أردهال، وهو معروف بالشاهزاده سلطان علي، ويؤيد كونه في هذا المشهد ماجاء في (بحر الأنساب) وفيه: «علي بن محمد الباقر عليه السلام لم يعقب سوى بنت، (١٨٦) ودفن في ناحية كاشان بقرية يقال لها باركوسب في مشهد أردهال»، ونقل عن الفاضل الخبير الميرزا عبدالله (صاحب رياض العلماء) أيضاً أنَّه قال: «قبر علي بن محمد الباقر يقع في ناحية كاشان، وفوقه قبَّة رفيعة، وله كرامات ظاهرة، وفي إصفهان قرب مسجد الشاه (محلة چهارباغ خواجه) (١٨٧) بقعة ومزار بإسم أحمد بن علي بن محمد الباقر... كتب عليها بخط كوفي: بتاريخ ٥٦٣ هـ» (١٨٨)

ويذكر لعلي بن محمد الباقر عليه السلام مرقد في بغداد ونحن لسنا في صدد تحقيق واقع الإنتساب وإنَّما نريد عرض ماهو المتداول والمشهور من قديم الأيام بين شيعة هذه المنطقة بأنَّ هذا المقام في ناحية كاشان في مشهد أردهال ينتسب إلى علي بن محمد الباقر عليه السلام، ويكفي من الدليل ما نقله الشيخ عبَّاس القمي في كتابه منتهى الآمال عن صاحب (بحر الأنساب) وصاحب (رياض

(١٨٣) قد اشتهر المزار بمشهد أردهال نسبة إلى إسم تلك الجبال التي دفن جنبها علي بن محمد، كما يذكر محل دفنه في الكتب بإسماء أخرى: باركوز، باركوسب، باركرس، باركرسب، باركرسف، نسبة إلى أسماء متعدِّدة للقرية التي دفن قربها، كما اشتهر بمشهد قالي شويان نسبة إلى المراسم السنوية التي يقيمونها أهالي تلك المنطقة، ومشهد أردهال تبعد عن كاشان (٣٥ كم) و تبعد عن قم (١٢٥ كم).
(١٨٤) رجال الشيخ الطوسي: ٢٤١، رقم ٢٨٨.

(١٨٥) مدينة كاشان وضواحيها كمدينة قم وحواليها عرف أهلها بالتَّدين والولاء لإهل البيت بحيث اشتهرت كاشان بدار المؤمنين ، وهي أيضاً كمدينة قم قد هاجر إليها الكثير من العلويين وكثرة المزارات فيها وفي ضواحيها هو خير دليل على ذلك، والمشهور منها مزار علي بن محمد الباقر في مشهد أردهال، ومزار آقا علي عباس بادرد، ومزار هلال بن علي في آران وبيد گل، وكلها في نواحي كاشان.

(١٨٦) إسم هذه البنت فاطمة وقد تزوجت بإبن عمِّها الإمام الكاظم عليه السلام.

(١٨٧) يقال إنَّ مسكويه الرازي المتوفى سنة ٤٢١ هـ أيضاً دفن في تلك المحلَّة بجوار السيِّد أحمد بن علي، ولكن لم يعثر على قبره.
(١٨٨) منتهى الآمال ٢: ١٥٦، الباب ٧، الفصل ٦، كما أنَّ هناك مزارات أخرى لأحفاد الأئمة في إصفهان و المشهورة منها هو مرقد ينسب إلى السيِّدة زينب ابنة للإمام موسى الكاظم عليه السلام، حيث ينقل في ملحق أنساب المجدي أنَّها دفنت في قرية أرزنان من ضواحي إصفهان (راجع منتهى الآمال ٢: ٢٩١، الباب ٩، الفصل ٦).

العلماء).

والمشهور إنَّ علي بن محمد الباقر عليه السلام جاء بدعوة أهالي فين وكاشان حدود سنة ١١٣هـ وبعد مضي ثلاث سنوات في التبليغ وإرشاد الناس في أردھال وضواحيها ضايقوا عليه ولاية الجور الأموي في تلك المنطقة وفي النهاية استشهد على أيديهم في ٢٧ من شهر جمادى الثانية سنة ١١٦هـ ، وقد دفن في قرية باركوسب التي اشتهرت بمشهد أردھال ودفن بجنبه مجموعة من أنصاره الشهداء منهم جلال الدين الخاوي وعامر بن ناصر الفيني، وشهادة هؤلاء تذكّر بمأساة كربلاء ، ولذا نرى إنَّ لشيعه مدينتي كاشان وقم وضواحيهما من قديم الزمان وإلى يومنا هذا إهتماماً بالغاً للحضور عند مرقد علي بن محمد ، خاصة ليالي الجمعة ، كما وفي السنة يوم خاص وهو يوم الجمعة الثانية من برج «مهر» أي: (أقرب جمعة من اليوم الحادي عشر من الشهر ذكرى إستشهاده) يقصده الزوّار ليحضرُوا مراسم «قالى شويان» المعروفة والمخصوصة بأهالي «فين كاشان» حيث ورثوها عن آبائهم وأجدادهم. (١٨٩)

ومنطقة أردھال (ورأردھار) (١٩٠) كأرض طوس وقم وضواحيها من المواضع الممدوحة على لسان الأئمة، منها ما جاء في حديث موسى بن خزرج إذ يقول: قال لي ابو الحسن الرضا عليه السلام: «أُتُعرف موضعاً يقال له ورأردھار»، قلت نعم و لي فيها ضيعتان، فقال عليه السلام: «إلزم وتمسك به»، ثم قال عليه السلام ثلاث مرّات: «نعم الموضع ورأردھار». (١٩١) وهذا المدح والثناء لأردھال لأنّها تعتبر من نواحي قم وضواحيها التي جعلها الله مأمناً عند وقوع الفتن والمحن، وقد ازدادت فضلاً وشرفاً حينما دفن فيها علي بن محمد الباقر عليه السلام ، كما ازدادت قم فضلاً وشرفاً حينما دفن فيها السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

١٨٩) للإطلاع على الواقعة بكاملها راجع الكتب التالية: (كنجينه آثار قم ٢: ٥٠) للشيخ عبّاس فيض، (زندگي حضرت سلطان علي) لملاً عبدالرسول المدني و(كشف الكواكب) للذبيح الله المحلاتي، وغيرها من كتب التراجم التي ألّفت أخيراً حول حياته .

١٩٠) (ورأردھار) هذه الكلمة فارسية مركبة من (ور)، بمعنى: طرف و(أردھار) وهي إسم لمجموعة من جبال تلك المنطقة، وقد دفن علي بن محمد على صدر إحدى جبالها قرب قرية باركوسب .

١٩١) بحار الأنوار ٥٧: ٢١٤، الباب ٣٦، الممدوح من البلدان والمذموم منها.

القبس الرابع مزار الإمام الخميني قُدْسَتْ

الساعة العاشرة والثلث من ليل يوم الثلاثاء (٤/ حزيران / ١٩٨٩م = ١٣ خرداد سنة ١٣٦٨هـ.ش) كانت لحظة سفر الإمام الخميني إلى المقر الأبدى، فتوقف عن العمل قلباً أحيا ملايين القلوب بنور الله، ورحل إلى الملكوت الأعلى وهو ذاكرٌ لله، وفي صباح (٦ / حزيران / ١٩٨٩م = ١٦ / خرداد / ١٣٦٨هـ.ش) أقام ملايين الأشخاص الصلاة على جثمانه الطاهر بعيون دامعة بإمامة آية الله العظمى الكلبايگاني في مصلى طهران الكبير قُدْسَتْ، وقد تكررت ملحمة كثرة الجموع وحضور الناس في يوم دخول الإمام إلى الوطن في جنة الزهراء بشكل أعظم في مراسم تشييعه، وقد قدّرت وسائل الإعلام الرسمية جموع الحاضرين في مراسم تشييعه بتسعة ملايين شخص، وجاءوا بجسده الطاهر إلى مثواه الأخير مقبرة بهشت زهراء عليها السلام، ودفن بجوار الشهداء عملاً بوصيته، ودفن بعد ذلك بجنبه ابنه الوفي البار السيد أحمد رحمته الله، وعلماء آخرون، وقد بنى أحبّاءه على مرقده بناءً ضخماً يعلوه قبة كبيرة يبلغ إرتفاعها (٧٢ متراً) تذكّرنا بشهداء كربلاء أصحاب الحسين كما تذكّر بعدد شهداء أصحاب الإمام قُدْسَتْ، آية الله بهشتي وصحبه الكرام، و تحيط هذه القبة الكبيرة بأربعة قباب صغيرة، وهذه القباب ترمز إلى أصحاب الكساء الخمس حيث كان الإمام الراحل قُدْسَتْ متمسكاً بنهجهم القويم، والمرقد اليوم يقع في بداية أتوستراد طهران - قم وأصبح من المزارات المشهورة في إيران حيث يؤمه الناس من جميع أكناف العالم، فسلام عليه يوم ولد، ويوم أدّى رسالته، ويوم مات، ويوم يبعث حياً.

لقد كان الإمام الخميني قُدْسَتْ أكبر شخصية علمية، سياسية، جهادية وإجتماعية في عصرنا الحاضر حيث استطاع ان يعرف الإسلام المحمدي الأصيل^(١٩٢) للعالم الإسلامي و يطبّقه في المجتمع الإيراني، ونغتنم مجال التعريف بمزاره قُدْسَتْ ضمن المزارات المشهورة في إيران في هذا الكتاب المختصر لنعرض لمحاتٍ من سيرته الجهادية في سطور مضيئة كضياء الشمس:

الإمام الخميني قُدْسَتْ في سطور

✽ في (٢٠ / جمادى الثانية / ١٣٢٠هـ) ذكرى ولادة السيدة الزهراء عليها السلام ولد الإمام الخميني قُدْسَتْ في

^(١٩٢) - هذا التعبير لأول مرة أطلقه الإمام الخميني قُدْسَتْ في مقابل الإسلام الأمريكي الذي من أبرز خصائصه أن يخلق وعاظ السلاطين الذين يبرّون ظلم الحكّام.

مدينة خمين التابعة لمحافظة أراك ولم تمضِ على ولادته ستة أشهر حتى استشهد والده السيد مصطفى الموسوي، فأمضى الإمام فترة طفولته تحت رعاية والدته السيدة (هاجر)، وكفالة عمته، وفي الخامسة عشرة من عمره افتقد هذين الحنونين.

❁ في (عام ١٩٢١م = ١٣٣٩ هـ) التحق الإمام بالحوزة العلمية في مدينة (أراك)، وبعد أن مكث فيها عاماً هاجر إلى مدينة (قم) لمواصلة الدراسة العالية في حوزتها فدرس على يد آية الله محمدتقي الخوانساري وآية الله الشيخ عبدالكريم الحائري والميرزا جواد الملكي التبريزي والميرزا محمد الشاه آبادي وغيرهم من العلماء، وأصبح من المجتهدين والمدرسين البارزين فيها.

❁ في (٢٢/آذار/١٩٦٣م) والذي صادف ذكرى شهادة الإمام الصادق هاجم ألام النظام مدرسة الفيزية في قم وقتلوا وجرحوا عدداً من طلابها، وفي (٣/حزيران/١٩٦٣م) الذي صادف العاشر من محرم، خطب الإمام وحمله مسؤولية تلك الجرائم وفضح عبر خطابه العلاقات السرية بين سلطة الشاه و(إسرائيل) فكان ذلك بداية نضاله العلني ضد الشاه، وبسببه تم اعتقاله وإرساله إلى (طهران) وفي يومه ثار الشعب وقدم الشهداء فكانت إنتفاضة (٥/حزيران/١٩٦٣م = ١٥/خرداد/١٣٤٢ هـ.ش) فاضطرت الحكومة إلى إطلاق سراحه في (٧/نيسان/١٩٦٤م) بعد عشرة أشهر من الحبس، وكانت هذه الإنتفاضة منطلقاً للثورة الإسلامية.

❁ في (تشرين الأول عام ١٩٦٤م)، انتقد الإمام بشدة الحكومة على لائحة (الحصانة القضائية) التي تنص على منح المستشارين العسكريين والسياسيين الأمريكيين الحصانة القضائية، فأثار غضب نظام الشاه، فقرر نفي الإمام، وذلك في طليعة يوم (٣/تشرين الثاني/١٩٦٤م) وبعد اعتقاله سيق مباشرة من قم إلى مطار (مهر آباد) بطهران ومن هناك تم نفيه إلى مدينة بورساي في تركيا، واستغرقت إقامة الإمام بتركيا أحد عشر شهراً.

❁ في (٥/١٠/١٩٦٥م) نُقل الإمام برفقة ابنه السيد مصطفى، من تركيا إلى منفاهما الثاني بالعراق ليقم في (النجف الأشرف)، فكان الإمام في النجف إضافة إلى انشغاله بتدريس الفقه لمرحلة (البحث الخارج) وعرضه للمبادئ النظرية للحكومة الإسلامية، (ولاية الفقيه) كان يتابع بدقة الأحداث السياسية التي تشهدها إيران والعالم الإسلامي.

❁ في (٢٣/١٠/١٩٧٧م) إستشهد آية الله السيد مصطفى الخميني رحمته الله النجل الأكبر للإمام رحمته الله على يد عملاء الشاه، وقد عبر الإمام عن تلك الحادثة (بالألطاف الإلهية) وكانت مراسم العزاء التي أقيمت في إيران بهذه المناسبة، بمثابة نقطة إنطلاق جديد لانتفاضة الشعب الإيراني المؤمن.

❁ في (٢٤/٩/١٩٧٨م) في اللقاء الذي جمع وزيرى خارجية إيران والعراق في نيويورك، قرر الطرفان إخراج الإمام رحمته الله من العراق، فأبلغت السلطة البعثية، الإمام بأن دوام إقامته في العراق مشروط بإيقاف نشاطه السياسي، ولكن الإمام أصر على موقفه، مما دفعه إلى ترك (النجف

الأشرف) في ٢٤/١٠/١٩٧٨م، بعد ثلاثة عشر عاماً من النفي، متوجهاً إلى الكويت، إلا أن الحكومة الكويتية منعت الإمام عليه السلام من دخول أراضيها، وبعد أن تشاور الإمام مع ابنه المرحوم السيد أحمد الخميني رحمته الله قرّر الهجرة إلى باريس.

❁ في (٢٦/١٠/١٩٧٨م) وصل الإمام إلى باريس وفي اليوم التالي انتقل للإقامة في منزل أحد الإيرانيين بـ (نوفل لوشاتو) من ضواحي باريس، وفي الفترة الأربعة أشهر من إقامته فيها، جعلت من (نوفل لوشاتو) أهم منبع خبري عالمي، فقد أضحت حوارات الإمام ولقاءاته المختلفة مع حشود الزوار الذين كانوا يتدفقون عليه من مختلف أنحاء العالم، سبباً في أن يتعرف العالم أكثر فأكثر على أفكاره وآرائه بشأن الأهداف القادمة للثورة.

❁ في (مطلع عام ١٩٧٩م) أعلن الإمام عن تشكيل مجلس قيادة الثورة وتعيين أعضائه، وبعد تشكيل شورى السلطنة بالثقة لوزارة بختيار فرّ الشاه من البلاد في ١٦/١/١٩٧٩م، تحت ذريعة المرض والحاجة إلى الراحة، وبعد خروجه من إيران انصاع رئيس الوزراء (بختيار) لمطالب الشعب، وفتح مطار (مهر آباد) بطهران ليرجع الإمام إلى وطنه.

❁ في (١/ شباط / ١٩٧٩م = ١٢/ بهمن / ١٣٥٧هـ.ش) وصل الإمام عليه السلام إلى أرض الوطن بعد أربعة عشر عاماً من النفي، وقد قدرت وسائل الإعلام الرسمية جموع المستقبلين بستة ملايين شخص وتوجه الإمام مباشرة إلى مرافد الشهداء في بهشت زهراء (جنة الزهراء)، وأعلن في نفس اليوم عن تشكيل الحكومة المؤقتة، رغم وجود حكومة الشاه، وفي ٥/٢/١٩٧٩م و كُلفت الحكومة المؤقتة بالتحضير لإجراء الاستفتاء العام وإقامة الانتخابات.

❁ في (١١/ شباط / ١٩٧٩م = ٢٢/ بهمن / ١٣٥٧هـ.ش) سقطت حكومة بختيارو ولى عهد حكم الملوك والطواغيت في إيران وأشرقت أرضها بانتصار الثورة الإسلامية بقيادة رجل إلهي من سلالة رسول الله، وأبرز شخصية علمية سياسية، اجتماعية، في العالم الإسلامي المعاصر.

❁ في (١/ نيسان / ١٩٧٩م = ١/ فروردين ١٣٥٨هـ.ش) و لم يمض شهرين على انتصار الثورة الإسلامية، حتى أعلن الشعب الإيراني، بحرية تامةً لامثيل لها، عن تأييده بنسبة ٩٨.٢ بالمئة لإقامة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، وتلت ذلك الانتخابات تدوين الدستور والمصادقة عليه، وإقامة انتخابات الدورة الأولى لمجلس الشورى الإسلامي.

❁ في (الفتاح من آذار/ ١٩٧٩م) جاء الإمام إلى مدينة قم واختارها للسكن واستمرار قيادة الثورة وبعد فترة قصيرة ابتلي بمرض القلب وجئ به إلى طهران وبعد العلاج المتواصل شخّص الأطباء ضرورة بقاءه في طهران تحت مراقبتهم فاختار الإمام منزلاً بسيطاً في منطقة جماران واستأجره من صاحبه السيد مهدي الجماراني وسكنه من تاريخ ٢٧/٥/١٩٨٠م حتى مفارقة الحياة .

❁ في (٢٣/٩/١٩٨٠م) بدأ الجيش العراقي، بدعم القوى الكبرى، عدوانه العسكري الواسع على إيران وبعد ثمانية سنوات من الحرب المفروضة (٢٠ تموز ١٩٨٨م) جاء بيان الإمام مُنتسَبُ، الذي عُرف ببيان قبول القرار ٥٩٨ لتنتهي الحرب دون أن يظفر مشعلو فتيلها في تحقيق أي واحد من أهدافهم.

❁ في (١٥/شباط/١٩٨٣م) كتب الإمام وصيته السياسية الإلهية الخالدة لشعب إيران والأمة الإسلامية وهو دليل على شدة إحساسه بالمسئولية و عمق إطلاعه على الحاجة الماسة التالية لنظام الجمهورية الإسلامية وشعبها وكذلك المجتمعات الإسلامية .

❁ في (١/١/١٩٨٩م) بعث الإمام برسالة إلى (غورباتشوف)، آخر رؤساء الاتحاد السوفيتي السابق، وأعلن فيها بأن مشكلة الاتحاد السوفيتي الأساسية تكمن في عدم إيمان قادته بالله، فدعاهم الى التوحيد وأخبرهم بإنهيار نظامهم الشيوعي الملحد في المستقبل القريب .

❁ في (١٤/٢/١٩٨٩م) أصدر الإمام مُنتسَبُ فتواه المشهورة في ارتداد سلمان رشدي والتي حظيت بتأييد علماء الإسلام ومؤتمر الدول الإسلامية وقد حكم الإمام على رشدي وعلى ناشري كتابه (الآيات الشيطانية) المطلعين على محتواه بالإعدام، وبهذا أحبط أكبر مؤامرة حيكت للنيل من النبي الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والإسلام والمسلمين وكان ذلك من الحوادث المؤلمة التي شهدتها الشهور الأخيرة من عمر الإمام مُنتسَبُ .

الرحيل إلى الملكوت الأعلى

في أجواء شعبان وأوائل حزيران سنة ١٩٨٩م كان الإمام مُنتسَبُ يجهّز نفسه لملاقاة عزيز صرف كلِّ عمره من أجل كسب رضاه، وأشعاره العرفانية تحكي جميعها عن ألم الفراق، وتبين العطش للحظة وصال المحبوب، والآن تصل هذه اللحظة العظيمة بالنسبة له، والمفجعة الشاقة لأتباعه، هو نفسه كتب في وصيته قائلاً: «**بِفَوَادٍ هَادِيٍّ، وَقَلْبٍ مَطْمَئِنٍّ، وَرُوحٍ سَعِيدَةٍ، وَضَمِيرٍ مُؤَمَّلٍ بِفَضْلِ اللَّهِ أَسْتَأْذِنُ مِنْ خِدْمَةِ الْأَخَوَاتِ، وَالْإِخْوَةِ لِأَسَافِرَ إِلَى الْمَقَرِّ الْأَبَدِيِّ، وَلِي حَاجَةٌ مُبْرَمَةٌ لِدَعَائِكُمُ الْخَيْرِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ أَنْ يَقْبَلَ عَذْرَى فِي الْقُصُورِ، وَالتَّقْصِيرِ فِي الْخِدْمَةِ**».

الساعة العاشرة والثلث من ليل يوم الثلاثاء (٤/ حزيران / ١٩٨٩م = ١٣ خرداد سنة ١٣٦٨هـ.ش) كانت لحظة السفر إلى المقر الأبدى، والرحيل إلى الملكوت الأعلى ، وعندما انتشر خبر رحيله، تفجرت الأحزان، ويحق لشعب إيران وجميع المسلمين أن يحزنوا دوماً على فراقه فهم قد فقدوا شخصاً أعاد لهم عزَّتْهم وكرامتهم، وأحيا لهم دينهم، فعرفوا عند ذلك المعنى الحقيقي للحديث المأثور: «**إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء**».

لقد رحل الإمام وترك للأمة تراثاً عظيماً من الخطابات والتأليفات والمكتوبات خاصة الوصية الخالدة، وأهمُّ من كل ذلك لقد ترك لنا خلاصة أعماله وعصاره إنجازاته، نظام الجمهورية

الإسلامية فإنّها وديعته التي بين أيدينا و من الوفاء لروحه ثُمَّ ودماء الشهداء لابدّ من العمل على الحفاظ عليها مهما كلف ذلك.

الإمام الخامنّي عليه السلام.. استمرارٌ للمسيرة

في (٤ حزيران ١٩٨٩م = ١٤ / خرداد / ١٣٦٨هـ. ش)، اجتمع مجلس الخبراء، وبعد ما قرأ آية الله السيد علي الخامنّي عليه السلام وصية الإمام ثُمَّ، بدأ البحث وتبادل الآراء لاختيار خليفة للإمام، وقائداً للثورة الإسلامية، وبعد عدة ساعات انتخب في النهاية آية الله السيد علي الخامنّي (رئيس الجمهورية في ذلك الوقت) لهذا المنصب ، وأصبحت مهمة الدفاع عن الجمهورية الإسلامية موكولة إليه ، وقد أثبت الإمام الخامنّي عليه السلام بقيادته الحكيمة، بقاء شخص الإمام ثُمَّ بفكره ومنهجه، وليس هذا بغريب فلقد كان عليه السلام التلميذ الوفي لأستاذه الإمام ثُمَّ، عاملاً بأرائه مقتدياً بسيرته ، وقد عاهد ربّه والأمة، بعد اختياره لتولي هذا المقام، على البقاء أميناً على هذه المبادئ، ومدافعاً عن الإرث الخالد للإمام الخميني ثُمَّ وهو نظام الجمهورية الإسلامية.

القبس الخامس

مزار الشهداء فى مقبرة (جنة الزهراء عليها السلام)

تقع مقبرة بهشت زهراء عليها السلام الكبيرة في جنوب طهران و تضم اليوم جثامين الكثير من شهداء الثورة الإسلامية والحرب المفروضة، من عامة الناس، والشخصيات البارزة في نظام الجمهورية الإسلامية أصحاب الإمام الخميني الراحل أمثال آية الله محمود الطالقاني، و الشهيد آية الله بهشتي و إثنين وسبعين من أصحابه ، والمجاهد الشهيد مصطفى شمران، وغيرهم من الشهداء، فمقبرة جنة الزهراء (بهشت زهراء عليها السلام) هي المقبرة الوحيدة في العالم التي تضم أعضاء الدولة بكاملها من قائد الثورة الإمام الخميني قُدس سره، ورئيس الجمهورية الشهيد رجائي ، ورئيس الوزراء الشهيد باهنر ، ورئيس القوة القضائية الشهيد بهشتي، وجمعاً من الوزراء، والنواب في مجلس الشورى الإسلامي، ومجموعة من قادة الجيش، وحرس الثورة الإسلامية، وأعضاء التعبئة ، وكفى بهذا فخراً واعتزازاً للجمهورية الإسلامية وشعبها لما قدّمت من الشهداء لحفظ الإسلام المحمدي.

قبس الختام

فضل زيارة قبور أولياء الله

إننا نرى كافة الشعوب في العالم تخصّص أماكن خاصة لمتوى شخصياتهم السياسية والدينية، كي تبقى رمزاً خالداً لهم إلى الأبد، فكما أنّ الكعبة، والصفاء، والمروة، ومنى، وعرفات ، والحجر الأسود، تعتبر من شعائر الله وتستحق الاحترام والتعظيم بسبب ارتباطها بالله وانتسابها إليه سبحانه، فكذلك قبور أولياء الله سبحانه الذين كانوا حماة دين الله تعتبر من شعائر الله، ومما لا شكّ فيه أنّ زيارة قبورهم تنطوي على آثار أخلاقية وتربوية مهمة، ولها آثار عديدة دنيوية وأخروية.. وكان رسول الله نفسه يزور قبور صحبه المدفونين في البقيع الغرقد، ويزور قبور الشهداء في أحد.

ومن هذا المنطلق وإتماماً لفائدة الكتاب لزوّار مراقد أهل البيت عليهم السلام في إيران نختمه الزيارات المشتركة الواردة في زيارة أولياء الله عامّة والزيارات الواردة لذرية رسول الله صلى الله عليه وآله خاصة .

(الزيارة الجامعة الصغيرة)

السَّلَامُ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَصْفِيَائِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَمَنَاءِ اللَّهِ وَأَحِبَّائِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَنْصَارِ اللَّهِ وَخُلَفَائِهِ، السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى مَسَاكِينِ ذِكْرِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى مَظْهَرِي أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُسْتَقَرِّينَ فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُخْلِصِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَدْلَاءِ عَلَى اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الَّذِينَ مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهُ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهُ، وَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهُ، وَمَنْ جَهِلَهُمْ فَقَدْ جَهِلَ اللَّهُ، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِهِمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ، وَمَنْ تَخَلَّى مِنْهُمْ فَقَدْ تَخَلَّى مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَشْهَدُ اللَّهُ أَنِّي سَلِمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، مُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ، لَعَنَ اللَّهُ عَدُوَّ آلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ^(١٩٣).

* * *

زيارة ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله

السَّلَامُ عَلَى جَدِّكَ الْمُصْطَفَى، السَّلَامُ عَلَى أَبِيكَ الْمُرتَضَى الرُّضَا، السَّلَامُ عَلَى السَّيِّدَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَى خَدِيجَةَ أُمِّ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَى فَاطِمَةَ أُمِّ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، السَّلَامُ عَلَى النُّفُوسِ الْفَاخِرَةِ، وَبُحُورِ الْعُلُومِ الزَّاهِرَةِ، وَشَفْعَائِي فِي الْآخِرَةِ، وَأَوْلِيَائِي عِنْدَ عَوْدِ الرُّوحِ إِلَى الْعِظَامِ النَّاخِرَةِ، أَئِمَّةَ الْخَلْقِ وَوُلَاةِ الْحَقِّ، السَّلَامُ عَلَيَّ أَيُّهَا الشَّخْصُ الشَّرِيفُ الطَّاهِرُ الْكَرِيمُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَمُصْطَفَاهُ، وَأَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّهُ وَمُجْتَبَاهُ، وَأَنَّ الْإِمَامَةَ فِي وَلَدِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، نَعْلَمُ ذَلِكَ عِلْمَ الْيَقِينِ، وَنَحْنُ لِبِذَلِكَ مُعْتَقِدُونَ وَفِي نَصْرِهِمْ مُجْتَهِدُونَ ^(١٩٤).

(١٩٣) مفاتيح الجنان، الباب الثالث في الزيارات، فصل في الزيارات الجامعة.

(١٩٤) مفاتيح الجنان، الباب الثالث في الزيارات، الخاتمة: زيارة أبناء الأئمة عليهم السلام.

فهرس المصادر

- القرآن الكريم.
- بحار الأنوار/ العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء - بيروت، ط الرابعة.
- الإرشاد/ الشيخ المفيد، سعيد بن جبير - قم، ط الأولى، ١٤٢٨هـ.
- علل الشرايع/ الشيخ الصدوق، إنتشارات مكتبة الداوري - قم
- گنجینه آثار قم / الشيخ عبّاس فیض، مهر استوار-إيران، ط الأولى ١٣٥٠هـ.
- اصول الكافي / الشيخ الكليني، دار الكتب الإسلامية - طهران، ط. الرابعة.
- عیون أخبار الرضا ؑ / الشيخ الصدوق، منشورات ذوي القربى - قم ط الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ترجمة تاريخ قم / حسن بن محمد القمي، زائر - الروضة المقدّسة بقم، ط الثانية، ١٤٣٠هـ.
- منتهی الآمال في تواریخ النبی والآل / الشيخ عباس القمّي، الدّار الإسلامية - بيروت، ١٩٩٤م
- أعلام الهداية (ج ١٠) / لجنة التأليف، المجمع العالمي لأهل البيت ؑ - قم ط الأولى، ١٤٢٢هـ.
- منتخب التواریخ / محمد هاشم الخراساني، إنتشارات إسلامية - طهران، ط السادسة، ١٤٢٥هـ.
- موسوعة التّاريخ الإسلامي (ج ٧ و ٨) اليوسفي الغروي، مجمع الفكر الإسلامي قم ط الأولى، ١٤٣١هـ
- جغرافیاى تاریخی هجرت امام رضا ؑ (بالفارسية) / جلیل عرفان منش، مؤسسه الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدّسة، مشهد، ط الثانية، ١٤٢٠هـ.

صدر للمؤلف

- ❁ الغدير.
- ❁ الأمة الواحدة.
- ❁ المناسبات النبوية.
- ❁ المناسبات العلوية.
- ❁ المسلم ومعتقداته.
- ❁ ذكريات شهري الحج.
- ❁ قبسات من نهج البلاغة.
- ❁ الإسلام والمشكلة الجنسية.
- ❁ بلاد الشام، أرض المقدّسات.

- ❁ الإمام علي عليه السلام أدوار ومواقف.
- ❁ ثلاثون سؤالاً وشبهة حول المرأة.
- ❁ عشرون سؤالاً وشبهة حول المرأة.
- ❁ دليل الأماكن المقدسة في سورية.
- ❁ التبليغ الديني على ضوء الكتاب والسنة.
- ❁ موسوعة المناسبات الإسلامية والعالمية.
- ❁ المهدي الموعود عليه السلام أمل المستضعفين.
- ❁ الإمام المهدي عليه السلام، المصلح العالمي المنتظر.
- ❁ أفضل الليالي (ثلاثون ليلة في ضيافة الرحمن).
- ❁ ماذا حدث في الثامن عشر من ذي الحجة السنة العاشرة للهجرة.
- ❁ لمحات من حياة الإمام الرضا عليه السلام وأخته فاطمة المعصومة عليها السلام.
- ❁ حديث عاشوراء (مقتل الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام).

سيصدر للمؤلف:

- ❁ موسوعة الليالي والأيام (ثلاثة أجزاء).